

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الأعلانات يخفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السنول

احمد حسن الزيات

\*  
الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم | ٤٢٣٩٠

٤٠٥٣٠

العدد ٦٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٥٣ — أول أكتوبر سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

## الأزمة والغلاء !

مضت أربعة أعوام ، وريح الأزمة الاقتصادية العالمية تهب على مصر بقوة ، تضاعفها وتدكها الظروف المحلية ، وملايين الزراع والفلاحين يرون جهودهم وآمالهم تذهب هباء ، ومحاصيلهم تباع بأبخس الأثمان ، والدين يرهقهم ، والحاجة تنذرهم بشتر الموائب ، وبقاى الطبقات تشاطرم هذا البؤس الاقتصادي . ولما كانت الحياة الاقتصادية كلها متصلة النواحي ، وكان الإنتاج والاستهلاك مرتبطين أشد الارتباط ، فقد اضطر الناس الى الاقتصاد بحكم الضرورة والنزول على أحكام الأزمة ؛ وكان في هبوط نفقات العيش بعض التنفس ، ولاسيما للطبقات الفقيرة ، ولكن الضيق لبث مع ذلك يرهق كل الطبقات .

وإذا كانت الأزمات الاقتصادية محناً شعبية عامة تعانيها جميع الطبقات ، فإنها تندو في كثير من الأحيان ميداناً لنشاط بعض المستغلين الذين لا ذمة لهم ، والذين لا تزدهر ثروتهم إلا في أيام المحنة والضيق . وكذلك وقع خلال الأزمة الأخيرة ، فقد ظهر المستغلون في الميدان ، فظهر الغلاء المصطنع في حاجات

### فهرس العدد

صفحة	
١٦٠١	الأزمة والغلاء : « ع »
١٦٠٣	عدو الديمقراطية : الأستاذ أحمد أمين
١٦٠٥	كلية وكلية : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٠٧	روح مصر : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
١٦٠٩	حركات الشباب : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٦١٢	النابى السحرى : الأستاذ بشير الصريق
١٦١٥	خيال الشاعر : الأستاذ عبد العزيز البصرى
١٦١٨	خالد بن الوليد : الفريق طه باشا الهاشمى
١٦٢١	الصرف الأدرىسى : الأستاذ محمد عبد الله ماضى
١٦٢٤	الرواية المسرحية : أحمد حسن الزيات
١٦٢٩	مصطفى كمال : لارمستريج ، ترجمة حتى كمال
١٦٢٩	للإتهر الناظب (نصيفة) : الأستاذ محمود الحنيف
١٦٣٠	مدينة الأحرار (نصيفة) : الأستاذ محمد محمود جلال
١٦٣٠	بين الصهرة والمخلود : ترجمة محمد أمين حنونه لأميل لديج
١٦٣٢	بحث في أصل الانسان : نيم على راغب
١٦٣٦	الطلة الصيرة (قصة) : تاة القران

الحماية الناجمة أن تستورد الحكومة مقداراً محدوداً من القمح الأجنبي على نحو ما قررت، ولكن الوسيلة الأولى هي أن تخفض الرسوم الجمركية على الحبوب الأجنبية، وهي التي رفعت في وقت كانت فيه وفرة المحصول المحلي تبعث إلى هبوط الأثمان هبوطاً شديداً.

لتتخذ الحكومة هذه الخطوة وغيرها مما تراه ضرورياً لدرء كارثة جديدة تندر ملايين الفقراء بالجوع، ولا يفتقد منها سوى قلة من المحتكرين والوسطاء، على أن هنالك عاملاً آخر لم يتوفر لدينا بعد، ذلك هو المقاومة الشعبية، فمن الواجب أن تعود أنفسنا هذه المقاومة التي لا بد منها في مثل هذه الظروف. ولو أن الجمهور يعني بالحرص على حقوقه الشعبية، لكانت المقاومة الفردية والشعبية في مثل هذه الأحوال خير وسيلة للحماية. ولو عني كل فرد بأن يقتصد حيناً وجب الاقتصاد، وأن يحرم نفسه بعض الكماليات وقت الضرورة، وأن يجرب جميع الوسائل الممكنة لمقاومة طغيان المحتكر، وإتقاص منسوب الاستهلاك، لكانت حاجته إلى

حماية الحكومة في مثل هذه الظروف أقل بكثير مما نشهد اليوم، إذ لا حول لجمهورنا ولا قوة إلا أن تنجده الحكومة، وإذا أجابته قائماً لا تستطيع أن تذهب معه دائماً إلى حيث يريد.

وهذا ظرف يستطيع الجمهور فيه أن يبدى إلى جانب ما يمكن أن تقوم به الحكومة شيئاً من المقاومة الفردية الحكيمة، فإذا استطاع أن يفعل فإنه يبرهن على حيويته، وعلى أنه حريص على حقوقه، وأنه لا يدعن لنير المؤتمرين به من رهط المستغلين والمستفيدين الذين يعملون على سلبه دون أفة، ويبرهن أخيراً على أنه ليس حالة مطلقة على حكومته في جميع شئونه ومراقبه.

العيش الضرورية، وهي التي تشتري من الزارع والفلاح بأبخس الأثمان، وصرخ الناس غير مرة، ولكن ماذا يجدي الصراخ والحكومة لا تنفي بأمر المستغلين والمضارين؟

واشتدت وطأة الغلاء منذ أسابيع، وظهرت بنوع خاص في أثمان الخبز - قوت الشعب - واللحم، والزبد، وغيرها من ضرورات العيش، وضج الناس ولا سيما الطبقات الفقيرة من هذا العنت الذي لا تبرره ظروف الأزمة، ولا يتناسب مع نتائجها، وأجمهوا يصيرون إلى الحكومة لكي تتدخل لحمايتهم وإقاذهم من شره المضارين والمستغلين. خصوصاً وأن هذا الارتفاع الطارئ في أثمان الحبوب، وهو الذي ترتبت عليه هذه الموجة من الغلاء، لم يرتفع إلا بعد أن خرج معظم المحصول من يد الزارع والفلاح، فلن يفيد منه سوى القليل.

فإذا فعلت الحكومة؟ قررت أن تشتري ربع مليون أردب من القمح الأسترالي لتستدرك - على ما صرح به رئيس الوزارة - النقص في المحصول المحلي، ولتندر بذلك المضارين والمستغلين بأنها سوف

تضرب على أيديهم إذا لم يقفوا عند حد الاعتدال.

ومن حق الشعب أن يتطلع في مثل هذا المأزق إلى حكومته، والحكومات في جميع الأمم التمدينة تضطلع بمهمة محاربة الغلاء المصطنع أو الحقيقي، وتسن لذلك القوانين الرادعة إذا اقتضى الأمر، وكثير من الحكومات والبلديات يتولى الاشراف على تموين الشعب، فيحدد وزن الخبز ونوعه وأثمانه، ويتخذ غير ذلك من الاجراءات الكفيلة بالضرب على أيدي المحتكرين والمستغلين؛ وإذا فليس علينا لوم إذا نحن تطلنا إلى الحكومة لتتخذ ما يجب من الوسائل لحماية المستهلكين ومكافحة الغلاء، ولحفظ التوازن المعقول بين ما يجنيه الزارع من محصوله، وما يقتضيه التاجر من المستهلك نكماً لوساطته. وليس من وسائل

### فهرس المجلد الاول من السنة الثانية

زرعنا فهرس المجلد الاول من السنة الثانية  
مع هذا العدد على المشتركين والمتفرجين  
ومن اراده من غيرهم فيطلب من الادارة

هناك دعاة يدعون إلى الديمقراطية السياسية ، ولهم على ذلك حجج وبراهين .

ولكن لعل أعدى أعداء الديمقراطية وأهم ظمنة توجه إلى دعاها ، وأقوى حجة يتسلح بها دعاة الأرستقراطية شيء واحد هو « الوساخة » أو « القذارة » أو ما شئت فسمه . فأكثر تصرفات الأرستقراطيين وأشباههم ، عذرهم فيها طلب النظافة والترفع عن الوساخة .

قد يركب راكب الدرجة الأولى في القطار أو الترام أو السيارات طلباً للوجاهة وخشية أن يراه الناس بين جمهور الفقراء أو نحو ذلك من أعذار كلها سخيفة ، ولكن عذراً واحداً يصح أن يقام له وزن ، وهو وساخة ركاب الدرجة الثالثة والخوف من أذامهم ومن عدوهم .

وقد يتطلب بعض الناس أعلى مطعم وأعلى مقهى حجاً في الظهور ورغبة في الجاه ، وطلباً لمخالطة المطاء ، ولكن العنبر الصحيح أنه ينشد النظافة في هذا المطعم وهذا المقهى ، ويفر من قذارة المطاعم الرخيصة والمقاهي الرخيصة .

فلو عني الناس بالنظافة ، وكان من لبس لبس نظيفاً ، ومن فتح مطعماً أو مقهى عني بنظافته ، وكان الفرق بين لبس النني والفقير ، والمطمع النني والفقير ليس فرقا في الكيف ، فالكل نظيف ، وإنما هو فرق في النوع والكم ، لانهارات الأرستقراطية الاجتماعية في كثير من نواحيها ، ولما تقززت أوساط الناس وخيارهم من أن يخالطوا الفقراء في ما يكلمهم ومشرهم ومركبهم ، وللحوا الديمقراطية بسلاح قوى متين ، ولهذا ترى الأمم التي عنت بالنظافة والترمها في منبرها وكبيرها ، وفي فقرها وغناها قد أفسحت الطريق أمام محبي المساواة ودعاة الديمقراطية . وترام وقد قضوا على اختلاف الدرجات في السيارات العامة ، وقل منهم من يركب الدرجة الأولى في القطار ، وقل من يتطلب أغنى مطعم وأعلى مقهى ، علماً منهم بأن الكل نظيف والكل مريح ، وأن الذين يركبون بجوارهم أو يجلسون بجانبهم لا يؤذونهم بمنظرهم ولا برائحهم ولا

## عدو الديمقراطية

للأستاذ أحمد أمين

لندع الديمقراطية السياسية ، فلها نظراتها ولها رجالها ، ولها نزاعها الحار بين دعاها وأعدائها .

ولنتكلم في الديمقراطية الاجتماعية وأعدائها — فأكبر مظاهر الديمقراطية الاجتماعية الاشتراك في مرافق الحياة من غير أن تميز طبقة من طبقة ، فإذا رأيت في القطار درجة أولى وثانية وثالثة فهذا مظهر أرستقراطي ، وإذا رأيت ذلك في عربات الترام والسيارات العامة والسينما والتمثيل فهذا مظهر من مظاهر الأرستقراطية ، وإذا رأيت أحياء يعني فيها بالسكنس والرش والنور ، وأحياء لا يعني فيها هذه العناية . فهذا مظهر من مظاهر الأرستقراطية ، وإذا رأيت في المآتم والأفراح كراسي ضخمة منسوبة ، وأخرى عادية ساذجة ، وقوماً يستقبلهم آل البيت وآل العرس بالحفاوة فيجلسونهم في الصدر ، وآخرين يستقبلون في غير حفاوة فيجلسون في الذيل فهذا أيضاً مظهر من مظاهر الأرستقراطية — وإذا رأيت في قاعات المحاضرات أما كن حجرت لكبار الدعويين ، وأخرى حقاً مشاعاً للدهاء . فهذا كذلك مظهر من مظاهر الأرستقراطية — وإذا رأيت الحجاب على الأبواب يفتحونها لمن نزل من سيارة ، ويقلقونها في وجه ذى الجلباب الأزرق . فذلك نوع من الأرستقراطية . وإذا رأيت مقهى أفرنجياً فيه فنجان القهوة بخمسة قروش أو تزيد . ومقهى بلدياً فيه فنجان القهوة بخمسة مليات أو تنقص ، فهذا مظهر من مظاهر الأرستقراطية ، ولا أسترسل في ذلك ، فلعلك — يا صاحبي — فهمت مظاهر الأرستقراطية والديمقراطية ، وعلت أنك في كل خطوة تخطوها ترى هذه المظاهر في أشكالها المختلفة ، وألوانها المتعددة .

وهناك دعاة يدعون إلى هذه الديمقراطية الاجتماعية ، كما أن

بأى شئ، فيهم ، إنما تتميز هذه الطبقات بوضوح وجلاء ، في مرافق الحياة الاجتماعية حيث تفشو التمذرة

إن عقلاء الناس يحتلمون الديمقراطية الاجتماعية بل يتعشقونها ، ولكن إذا وصل الأمر الى احتمال عدوى مرض ، أو آلت أنوفهم رائحة كريهة ، أو آلم عيونهم منظر بغيض ، سهل عليهم بيع الديمقراطية للأرستقراطية .

\*\*\*

لوجرى الأمر على العقول لكان المسلم من أنظف الناس في العالم ، فقد ربطت صلواته الخمس بالوضوء ، وفرض عليه الاستحمام في أوقات ، وكان أول باب من أبواب فقهه باب الطهارة .

وأغبط إذ أسمع وصف « ابن سعيد » لسلي الأندلس فيقول : « إنهم أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون ، وغير ذلك مما يتعلق بهم ، وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه فيطويه صائماً ، ويتناع صابوناً يغسل به ثيابه ، ولا يظهر فيها ساعة على حالة تنبو العين عنها » .

ويؤلمني أشد الألم ما ذكره ابن سعيد نفسه ، وقد زار القاهرة ، وركب منها حماراً الى الفسطاط يقول « فأتار الحمار من انبشار الأسود ما أعمى عيني ، ودنس ثيابي ، وعانيت ما كرهت ، وقلت : لقيت بمصر أشد البوار ركوب الحمار وكل البوار

ألم من منظر الفسطاط ، وقال إنه رأى شوارعها غير مستقيمة ، ورأى حول أبوابها من التراب الأسود والأزبال ما يقبض نفس التنظيف ، ويقبض طرف الظريف ، ورأى البياعين يبيعون في مسجد عمرو ، والناس يأكلون فيه ، ورأى في زوايا السجد المنكبوت ، قد عظم نسجه في السقوف والأركان والحيطان ، ورأى حيطانه مكتوباً عليها بالفحم والحمره بخطوط قبيحة مختلفة من كتابة فقراء العامة الخ . . .

آلمني هذا الوصف لمصر ، ولو زارها اليوم لما عثر بخباره ، ولأقده سيارة نعمة من باب زوية الى الفساطاط في أرض مبهدة ممهدة ، لا تثير غباراً ولا دنس ثياباً ، ولرأى مسجد عمرو نظيفاً ، لا يأكل فيه آكل ، ولا يكتب على حيطانه كاتب .

ولكن هل كان يعدل عن حكمه القاسي في مقارنته بين أهل مصر وأهل الأندلس في النظافة ؟ ذلك ما أشك فيه كل الشك . -

لست أدري لم لم يلتفت اللعنة الى هذا الأمر في الأمة ، فيدعون ويأجرون في الدعوة الى النظافة ، ويضمون الخطط الدقيقة لها ، قائماً خير وسيلة للتقريب بين طبقات الأمة ، فلا يأنف بعد متقف أن يجلس مع غير المتقفين ، ولا يستعمل أن يجالس غير

التعلمين ، وفي هذا الاختلاط نشر للثقافة ، ودعوة للأدب العامة ، وغلبة للعصر المهندي .

يظن الناس أن النظافة عالية ، وأنها مرتبطة بالثنى ، وهذا خطأ بين ، فكم من غنى قدر ، ومن فقير نظيف ، والأمر يتوقف على تعويد النظافة أكثر مما يتوقف على المال ، فليست النظافة أن تلبس أغلى

اللباس ، وأن تأكل أنعم الطعام ، وإنما النظافة أن تلبس نظيفاً ولو كان أحقر الثياب ، وأن تأكل نظيفاً ولو كان أحقر الطعام . هذه بديهيات أولية ، ولكننا مع الأسف مضطرون أن نقولها .

\*\*\*

لعل الأمر في العلماء والأدباء على نحو ما بينا في الماديات ، فالذى يفرق بين عالم أرستقراطي وعالم ديمقراطي ، وأديب أرستقراطي وأديب ديمقراطي ، هو نظافة آراء الأولين وأفكارهم وأسلوبهم ، وعكس ذلك في الآخرين - ولو التزم كل العلماء والأدباء نظافة نظرياتهم ، ونظافة كتاباتهم مهما اختلفت في النوع والقيمة لانهارت الأرستقراطية المليمة والأدبية أيضاً ، ولكن الكل سواء . م . أحمد أمين

## تحرير الرسالة

انضم الى تحرير الرسالة الأساتذة :

مصطفى صادق الرافعي ، وعبد العزيز البشري

وابراهيم عبد القادر المنازني

## كَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

نحن من التنظير بين الدينيتين الأوربية والاسلامية ، كأننا  
بإزاء جوادين أحدهما نُحَلِّي له الطريق إلى غايته ، والآخر  
يُضْرَبُ وجهه مرةً ويُصْرَفُ بالعوائق مرةً ؛ ومع ذلك يُقابل  
بينهما في السباق ؛ لو حكم الشرقُ أوربا لظهر جوادها حماراً ..

\*\*\*

أريمة آلاف كلمة في الثرثرة ، أقلُّ من أربع كلمات  
في الحكمة

\*\*\*

لا تنضب من حماقة امرأة تحبها ، ولا تغضب من حماقة  
رجل تحببته ، وإلا فأين تدسُّ الحياةُ نَمَمَها إلا في ألد أطمعتها ؟

\*\*\*

يموت الحى شيئاً فشيئاً ؛ وحين لا يبقى فيه ما يموت ،  
يقال مات ...

\*\*\*

قضت الحياة أن يكون النصر لمن يحتمل الضربات لا  
لن يضر بها .

\*\*\*

غَلَبَ رجلٌ على امرأة كانت تهواه وجعل يباهى بما صنع ،  
فقلت له : يا هذا إن من السخرية أن تزعم أنك تمبت في فتح باب  
مفتوح ...

\*\*\*

حتى الأرادة ؛ هي في الذكور مذكرة ، وفي الإناث مؤنثة ؛  
فمنذ ما يطلب سحر الحقيقة التي في الرجل على الحقيقة التي في  
المرأة ؛ تلتبس المرأة إرادتها لتعود بها فلا تجدها إلا صورة ..  
فاذا امتعت كانت في صورة امتناع على استجابة ، وإذا غضبت  
كانت في صورة غضب على رضى . ولهذا ما يكره بعضهن  
الحجاب فانه يُدَكِّرهن تأنيث الارادة ويُبعدهن ويحدِّرهن ؛

ويا شؤم من إذا نجت من ذلك الخطر نجت كارهة ..

\*\*\*

هناك حبٌ يسمو ولا يزال يسمو ؛ إذ يكون المحبوب فيه  
مع الحب كالتربُّجان مع السائح ؛ ذلك حب بعض الشعراء لبعض  
الأجسام المترجمة .

\*\*\*

تكون الأمانى مرةً كسب أفكارنا ومرةً لصوية  
أفكارنا ! ...

\*\*\*

ينثر الإنسان من الكلمة التي تحمكه ، ولكنه في الحب  
لا يبحث إلا عن الكلمة التي تحمكه .

\*\*\*

من مُخْلَقٌ بطلاً فلا يجب أن توجد له الأقدار دائماً من كل  
ما حوله مادة حرب ، مائة من مائة في التوكل على الله تكون مائة  
من مائة في النجاح ؛ ولكن تسعة وتسعين من المائة في التوكل لا  
تكون إلا خيبة محققة .

\*\*\*

هل أستطيع أيتها الجميلة السوداء أن أقول في وصف خديك  
لنهما في حمرة الورد ؟ فلماذا تغضبين إذا قلت لهما في الباع الزيتون  
الأسود .. ؟ وأنت أيتها الحستاء التكبيرة السخيفة ، لماذا تغضبين  
إذا رأيت في قلبك الزيتون ولم أر الورد ؟

\*\*\*

في بعض أحوال الحب ، تكون المواطف المحبة لك في الباطن  
هي المعادية لك في الظاهر .

\*\*\*

لا يسعد أحد بشمر غير ؛ وطبيعى أن يكون هذا هو الذى  
يجعل السعادة ممكنة في الناس ؛ ولكن العجيب أنه هو الذى  
يجعلها غير ممكنة ، إذ لا يريد كل إنسان لنفسه إلا شعور غيره .

\*\*\*

الناس يزاحمون في الدنيا لأجسامهم ، فاما يؤس وإما سعادة ،  
والحكاء والمحبون يزاحمون لأرواحهم ، فاما يؤس وإن وإما سعادتان

\*\*\*

من النساء من إذا رأيتها حسبت روحها زجاجةً ملئت  
عطراً؛ ومنهن من إذا رأيتها حسبت روحها زجاجةً ملئت  
زيت خروع . . . .

\*\*\*

أول فلسفة الشريعة في الزواج أنه حصرُ المعاني البهيمية  
من كل رجل وامرأة في الرجل والمرأة بذاتهما . فأخر فلسفة  
الشريعة في الزواج أنه إذا عمَّ وانتظم تراجمت بهيمية العالم  
فصغرت وصغرت حتى تكون كأنها في اثنين فقط . . . .

\*\*\*

إذا سألت السياسي الداهية فسكت عن الجواب فقد قال  
لك قولاً . . . .

\*\*\*

من لا يملك على الأرض شيئاً يملك على الأقل أن يفرح  
وأن يحزن . . . .

\*\*\*

مات وأصبح كأن لم يوجد ، ومع ذلك فقد وجد ، ومع ذلك  
فكأن لم يوجد . إن خرج من هذا التركيب المنطق معنى يثبت  
في الفهم ، كان للحيلة في الفهم معنى ثابت . . . .

\*\*\*

أي غاضباً من ضرُوف القضا بنفسك تمثفُ لا بالقدر  
وياضارباً صخرةً بالعصا ضربت العصا ضربت الحجر؟  
طنطا مصطفى صادق الرافعي

## الشيخ احمد مفتاح

يرجو عباس شاكر شكرى بينى موفى حضرات الذين  
لبسهم شىء من آثار المرحوم الشيخ احمد مفتاح أن يتفضلوا  
بإرساله اليه سواء أكان شعراً أم نثراً بعنوانه المذكور ، للرجه في  
كتاب تحت الطبع سيجمع فيه شعر العقيد ونثره ، ولخصراتهم  
الشكر سلفاً ؟

ما أظرفها كانت وأبلغها حين قالت لى : ألا تنظر تانياً  
فتفهم ثالثاً . . . ؟

\*\*\*

يخيل إلى والله أن قلب المرأة امرأة معها؛ فاما أن تأخذها  
نكبتين أو معوتين .

\*\*\*

فلسفتي أن الكبرياء على التكبرين هو أعلى التواضع .

\*\*\*

مصادفة الشمس حظاً محتاج في اتفاقها إلى مصادفة نجى بها

\*\*\*

تستطيع أن تقول في كل نابذة عظيم : إنه أذكى البلاء . .  
فإن كذبك الناس لم يكذبك هو .

\*\*\*

المودة القوية تتحمل القتاب والمحاسبة تثبت أنها قوية

\*\*\*

الحب يُخرج من نفسك شخصاً غيرك ، والبغض يخرج من  
هذا الشخص غيره . فتحب بنفسين وتبغض بثلاث .

\*\*\*

إن رضى المحب قال في الحبيب أحسن ما يعرف ، وما لا يعرف ؛  
وإن غضب قال فيه أسوأ ما يعرف ، وما لا يعرف ؛ وما لا يمكن أن  
يعرف .

\*\*\*

إذا رأيت كبرياء قوم همهم عيشهم ؛ فاعلم أنها أمة  
مأكولة . فلو شهّرت سيف الماضى لقاتل روح ملعقة . . .  
ولو رعدت بالأسطول الجبار لمصلصل كآنية المطبخ . . .

\*\*\*

لم تمد التربية في كل أمة تربية للناس ولكن للطامع ؛  
فما يكبر جيل إلا كبرت معه الحرب . . .

\*\*\*

يراد من التجمل الصناعي حين تبلغ فيه المرأة أن يخف  
فيثقل ؛ ويراد من الجمال الطبيعي أن يخف فيزداد خفة . . .

\*\*\*

## روح مصر

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

دع من شاء يتغنى بفرنسا وما في فرنسا، ودع من شاء يتغنى  
بانجلترا وما في انجلترا ؛ دع هؤلاء جميعاً يتنفون مصر وما  
في مصر وينكرون ماضيها ، فما نحن منهم في شيء . وليس في  
الأمر علينا من مضاضة إلا ألم الساعة نشعر به كلما وقعت أعيننا  
عفواً أو قصداً على كلمة لبعض هؤلاء ؛ حتى إذا مررت الساعة لم  
يبق من أثر لكلماتهم إلا كما يبقى من أثر قول الولد العاق  
في نفوس أهله ، فإن الحب يثقل الكراهة ، وسعة صدر الوالد  
لا يدوم معها الغل ولا تبقى عليها الحفيظة . ثم لن تكون إلا  
أعوام فتتضح العقول الفجة ، ويتسع الأفق الضيق ، وينتزر المحيط  
الضحل ، فيعود هؤلاء جميعاً إلى تقديس مصر ومعرفة روحها ،  
وإعطائها ما يجب لها من الاجلال .

وأما نحن فما بنا والله الحمد غير مصر وحب مصر، والاعجاب  
بها والاشفاق عليها : نمجب بما فيها من جليل ، ونشفق على ما بها  
من عليل أو ضعيف . ليس في القلب نحوها موضع لغير عاطفتي  
الحب والاشفاق . هذه كلمة تفرج بها عن النفس بما تحسه ، إذ  
كثر في هذه الأيام حديث الزرابة بمصر من قوم لا نجد في نفوسنا  
مياً إلا للدناء لهم بالتوفيق إلى ما هو خير من ذلك وأكرم .

ولنعد إلى الماضي ثقل فيه صفحة من صفحات تاريخ مصر ،  
لنرى أن روحها كان أبدأ روح الكريم الأبى ، ولو علا تلك  
الصفحة صدأ القدم ، أو غشاؤ اليوم .

لاحاجة بنا إلى أن نمود إلى أيام الفراعنة ، أو إلى أيام مجد الدول  
الإسلامية التي كان فيها لمصر ذلك الروح المتوثب القوي ، بل نمود  
إلى أيام القرن الثامن عشر الذي يصفه بعض المؤرخين بالظلمة  
والأنحطاط ، ولم يتورعوا أن يتهموه بأقصى التهم وأشنعها ، وتمدوا  
فيه الوصف الشنيع إلى السب المقذع حتى في التسمية ، فلا يعرفونه  
إلا باسم « عصر المماليك » كأننا بهم يميرون حكمه بأنهم كانوا  
في أول أمرهم يشترون بالمال . وأنا إذا عدنا إلى ذلك العصر لم نجد

روح مصر خفياً ، بل نراه واضحاً مجلواً على عهد من الكرم والآباء :  
لئن كان حكام مصر الأسبقون يشترون في أول حياتهم بالمال ،  
فقد كانوا رجالاً حماة ظلماً ذادوا عن حوض مصر ، وحما  
ذمارها . ولقد كانوا يفاخرون بمصريتهم ويصترون بها ، ويسمون  
أنفسهم منسبين إليها ، فكانوا يعرفون أنفسهم باسم « الأمراء  
المصريون » وما أجدرنا نحن اليوم أن نسميهم بذلك الاسم  
وتجنب تلك التسمية الجائرة التي ردها من قبل أعداء مصر  
ظلماً منهم وعدواناً . فلقد ألصقت بهم هذه التسمية منذ أطلاقها  
عليهم فرنجة الحملة الفرنسية الذين جاءوا إلى مصر ليترعوها من  
أيديهم ويحلوا محلهم في حكم البلاد ، فكانوا يحاولون في كل  
مناسبة أن يشهروا بهم ويحملوا عليهم ، بقية أن يفعدوا عليهم  
قلوب أهل مصر . ولهذا حب إليهم أن يسموهم باسم « المماليك »  
وأن ينتموهم بأشنع النعوت ، وتهموهم بأشنع التهم .

أما نحن فما أحرانا أن ننظر لأنفسنا بأعين مجردة عن الهوى ،  
وأن ننظر إلى صفحة تاريخهم بغير حقد ولا كراهة ، فما كانوا بأهل  
لذلك ، وما كان حكمهم إلا كسائر حكم الدول التي تماقت على مصر  
في مختلف العصور . فلقد تماقت في عهدهم حكم العدل والظلم ،  
واختلف في زمانهم زهو النصر ، وذلة القهر — وأى عصر في  
التاريخ قد خلا من مثل هذا الثقل والاختلاف ؟ وكان شعب  
مصر في مدتهم يزن البؤلة ، فيرى ما فيها من حسنة وسيئة ، فإذا  
رأى الحسنة غالبية ، غفر السيئة في سبيلها ، وهو في ذلك مثل  
سائر الشعوب التمدنية المستقرة ، لا تستخفه الحوادث إلى العنف  
ضناً بالسلام والطأنينة ،

غير أن ذلك الشعب الوديع كان يرى أحياناً من الحكام من  
لا يستحق عطفه ولا إجلاله ، فكان عند ذلك يرفض الأبتداء  
بإباء العازم على عدم الاستكانة . وما أكثر الآيات الدالة على هذا  
لمن أراد النظر لنفسه ، ومن لم يتلق وحيه عن أساطير الكارهين  
الكاشحين .

ولى أمر الحكم في مصر في أواخر القرن الثامن عشر أميران  
من أضعف من ولى أمر الحكم فيها ، وهما مراد وإبراهيم . فكان  
حكمها في مصر أشبه شيء بالمرض يعترى جسم الشاب الناشئ ؛  
وتهدم في أيامهما ما بنىه أ كابر الأمراء السابقين قبلهم منذ أيام  
إبراهيم ورضوان ، ومن جاء بعدهما مثل علي بك الكبير ومحمد بك

بالنهبوات ونأتى بها من محل ماتكون) وانفقوا على ذلك وقرأوا  
الفاتحة وانصرفوا، وركب الشيخ في صباحها الى ابراهيم بك  
وأرسل الى حسين بك فأحضره بالمجلس وكله في ذلك . . . »

ولم يقف الأمر عند حدود القاهرة، بل اشترك أهل الأقاليم  
في ذلك، فلم تمض السنة نفسها حتى تحركت مدينة طنطا في أيام  
مولد ولها المشهور السيد البدوي، وكان الشيخ الدردير على  
رأس الحركة هذه المرة أيضاً .

قال صاحب تاريخ « عجائب الآثار » :

« فذهبوا (أى أهل طنطا) الى الشيخ الدردير، وكان هناك  
بقصد الزيارة، وشكوا اليه ما حل بهم، فأمر الشيخ بعض أتباعه  
بالذهاب الى (الكاشف الظالم) فامتنع الجماعة من مخاطبة ذلك  
الكاشف، فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة،  
فلما وصل الى خيمة كتبخدا الكاشف دعاه فحضر اليه والشيخ  
راكب على بقلته، فكلمه ووبخه وقال له: (أنتم ماتخافون من الله)  
ففي أثناء كلام الشيخ لكتبخدا الكاشف هجم على الكتبخدا  
رجل من عامة الناس وضربه ببوت، فلما عين خدامه ضرب  
سيدهم هجموا على العامة بنبايتهم وعصيم، وقبضوا على السيد  
أحمد الضاني تابع الشيخ وضربوه عدة نبايت، وهاجت الناس  
على بعضهم، ووقع النهب في الخيم وفي البسك، فهبت عدة  
دكاكين، وأسرع الشيخ بالرجوع الى محله . . . ثم حضر  
كاشف التوفية وهو من جماعة ابراهيم بك الكبير وحضر الى  
كاشف القرية وأخذه وحضر به الى الشيخ، وأخذوا بخاطره  
وصالحوه ونادوا بالأمان . . . ولما رجع الشيخ الدردير الى منزله  
حضر اليه ابراهيم بك الوالى وأخذ بخاطره أيضاً، وكذلك ابراهيم  
بك الكبير، وكتبخدا الجاوشية . »

غير أن الحوادث السياسية التي وقعت في ذلك الوقت حالت  
دون استمرار سى أهل مصر نحو إصلاح نظام الحكم بأنفسهم،  
وذلك أن السلطان أرسل عند ذلك جيشاً لمراقبة المفسدين في  
زعمه . فأنخدع أهل مصر وتركوا ما كانوا فيه من مسى ظناً  
منهم أن السلطان كفى لهم بازالة النظم وإصلاح الأمور . وبقى  
جيش السلطان في مصر قليلاً، ثم دعته الدواعى الى مغادرة البلاد  
فقاد الأمر الى ما كان عليه من عبث مراد وأتباعه، وعاد الناس

أبى الذهب . وشهد أهل مصر في أيام هذين الحاكمين الضميفين  
تغيراً في نظام الحكم ونمط السياسة، وأخذت شوكة الدولة تتجه  
نحو جوانب الناس تمزجهم وتؤذيهم وتفسد عليهم أحوال حياتهم،  
وما كان عهدهم بشوكة الدولة أن تكون أداة أذى لهم . فان الأمراء  
المصريين كانوا منذ القدم إذا تشاحنوا كان تشاحنهم فيما بينهم،  
وإذا اعتدى بعضهم فأنما كان يعتدى على بعض، وإذا غصبوا مالا  
أو سفكوا دماً فأنما كان الحزب الغالب منهم ينصب مال الحزب  
الغلوب، وسفك المنتصرون منهم دماء أتباع الحزب الخدول .  
وقديما تشاحن الأحزاب على الحكم وتنافسوا على السلطة، وما  
كان بأهل مصر بأس من ذلك، إذ كانوا في كل هذه الحركات يعزل  
عن الأذى . دماؤهم محفوظة، وأموالهم محرمة، وأعراضهم مقدسة؛  
وأمانند تولى أمر الحكم ابراهيم ومراد، فقد تغيرت الحال،  
وخرقت الحدود، وإذا بجنود الدولة تفسد بالناس، وتنتهك  
حرماتهم، فلم يرضهم ذلك، بل احتجوا وشكوا، ثم محرکوا  
واضطربوا، وكان اضطرابهم ذلك، قبل أن يتحرك شمس فرنسا  
في ثورته الكبرى بنحو أربع سنوات .

قال صاحب « عجائب الآثار » في حوادث سنة مائتين والف  
للحجرة: أى في سنة الف وسبعمائة وخمس وثمانين لليلاد ماياتى :

« وفي صبحه (يوم الجمعة) ثارت جماعة من أهالى الحسينية  
بسبب ما حصل في أمسه من حسين بك (تابع مراد بك)  
وحضروا الى الجامع الأزهر ومعه طبول . والتفت عليهم جماعة  
من أوباش العامة والجميدية، وبأيديهم نبايت ومساق، وذهبوا  
الى الشيخ الدردير، فونسهم وساعدتم بالكلام وقال لهم: أنا  
معم، نخرجوا من نواحى الجامع وقفلوا أبوابه، وصعد منهم  
طائفة على أعلى المنارات يصيحون ويضربون بالطبول، وانتشروا  
بالأسواق في حالة منكرة، وأغلقوا الحوانيت، وقال لهم الشيخ  
الدردير: (في غد نجتمع أهالى الأطراف والحارات وبولاق ومصر  
القديعة، وأركب معكم ونهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ونموت  
شهداء أو ينصرنا الله عليهم) فلما كان بعد المغرب حضر سليم  
أغا مستحفظان، ومحمد كتبخدا أرثود الجلقى كتبخدا ابراهيم بك  
وجلسوا في القورية، ثم ذهبوا الى الشيخ الدردير وتكلموا معه،  
وخافوا من تضاعف الحالة، وقالوا للشيخ: (أكتب لنا قاعة

## حركات الشباب

هوامسها وأثرها في بناء أوربا المجرى

للأستاذ محمد عبد الله عنان

من أهم الظواهر التي يمتاز بها المجتمع الأوربي الجديد ، أن الشباب يقوم في بنائه وتوجيهه بأعظم قسط ؛ وقد هلكت زهرة الشباب الأوربي القديم في الحرب ، وخلفها شباب جديد حائر يتخبط في غمار المتاعب والأزمات العديدة التي خلقها الحرب ؛ ولكن الحركات والأقطاب السياسية العنيفة التي تمخض عنها المهدي الجديد أفسحت للشباب مجالاً كبيراً للعمل ، وأسيفت عليه كثيراً من النفوذ والسلطان ، وخصته في بناء الدولة الجديدة والمجتمع الجديد بأعظم قسط . ويلاحظ أن هذا التطور قد بدأ في أواخر الحرب ذاتها ؛ حيث قامت الثورة البلشفية في روسيا وحطمت صرح المجتمع القديم كله ، وليت منذ قيامها تعمل بجد ومثابرة على خلق جيل جديد وشباب جديد يضطرم بالبادي.

يفكرون في الدفاع عن أنفسهم والتحرك لازالة العسف ، وأنحت مصر والجو فيها مكتهر ، والقلوب غير مستقرة ، والشعب متحفز ، وأهل الدولة في وجل وترقب .

قال صاحب « عجائب الآثار » في وصف هذه الأيام :

« وركب ابرهيم بك الكبير في ذلك اليوم وذهب الى الشيخ البكرى وعيد عليه ، ثم الى الشيخ العروسي ، والشيخ الدردير ، وصار يحكي لهم ، وتصاغرف في نفسه جداً ، وأوصاهم على المحافظة وكف الرعية عن أمر محدثونه أو قومة أو حركة في مثل هذا الوقت ، فانه كان يخاف جداً . »

ثم أراد الله مرة أخرى أن يحول دون تمام تلك النهضة ، إذ لم تلبث البلاد أن شهدت طلائع الحملة الفرنسية ، فكان في تلك الحملة الشثومة آخر قضاء على حركة مصر في القرن الثامن عشر . أمن الحق أن يقول قائل مع هذا إن أهل مصر ظلوا منذ القدم على الاستكانة والخضوع للظالم ؟ . . .

محمد تميم أبو عبيد

والمثل الجديدة ويكون لها في المستقبل عماداً وسياباً ، ثم قامت الثورة الفاشستية في إيطاليا بعد نهاية الحرب بأعوام قلائل ، وأدركت ما للشباب من أهمية في بناء المستقبل ؛ فأقبلت عليه واجتهدت في حشده وتنظيمه وتدريبه ، وطبعته بطابعها القوي فأصبح من طلابها وجندتها المخلصين ؛ وأخيراً قامت الثورة الوطنية الاشتراكية في ألمانيا ( الثورة الهتلرية ) وكان قوامها منذ البداية ذلك الشباب البائس الذي دفنته خيبة الأمل إلى أخصان التطرف وإلى لواء أولئك الذين يعدونه بالعمل ورفاهة العيش في ظل دولة جديدة يكون الشباب فيها كل شيء ويستأثر بكل شيء ؛ وفي تركيا السكالية يشغل الشباب في المجتمع التركي الجديد أعظم مكانة ، ويعلق عليه زعماء الثورة السكالية أعظم الآمال ؛ وقد حذت الثورة التركية حذو الثورة البلشفية والثورة الفاشستية في حشد الشباب وتدريبه وطبعه بالبادي والمثل الجديدة ؛ وفي معظم الأمم الأوربية الأخرى مثل اسبانيا وفرنسا وبولونيا يجتمع الشباب حول المثل الجديدة ، ويحاول أن يشق طريقه إلى بناء دولة جديدة ومجتمع جديد يكون له فيها ما يطمح إليه من السلطان والنفوذ . وحتى في انكلترا التي عرف شعبها بالروية والأتران لزاء الآراء والتطورات الجديدة يبدي الشباب الانكليزي ميلاً كبيراً إلى التطور ، ولا يأبى تأييد الشيوعية والفاشستية إلى حد ما .

ونلاحظ أيضاً أن الشباب أشد ما يكون تطوراً ونفوذاً في بناء الدولة الجديدة والمجتمع الجديد في ظل حركات الطغيان ، كالبلشفية والفاشستية والوطنية الاشتراكية الألمانية . ذلك أن هذه النظم الطاغية تقوم على القوة والنفوذ وتحتاج أولاً إلى السواعد الفتية تؤازرها وتحقق لها ما شاءت من ضروب العنف والارهاب ، فإذا ما استقرت بفضل هذه السواعد القوية والأذهان الملهمة الطامحة ، اضطرت أن تفسح لها مجال النشاط والعمل تحت اشرافها ووجيها ، وأن توليها من النفوذ والمكانة ما يحقق بعض أطماعها ، على أنها لا تقنع بمشهد الشباب الناضج المكتمل ، لأنها لا تأمن تطوره وانقلابه ، فتعمد إلى الشباب الفتى تبث اليه تعاليمها ، وتدرجه على أساليبها ؛ ولا تفر الأحداث والأطفال ، لأنها ترى فيهم أجيالاً متعاقبة من الشباب التي ترى أن تخلد زعامتها على يده ؛ ولذلك تراها تخضع نظم التعليم والتربية لصولها ، وتطارد حرية التفكير والرأي بكل ما وسعت من ضروب العنف

قواه بجلء الحرية ؛ وأن المركبية ( الشيوعية ) قد انسابت إلى دمه ، وأصبح يتذوق الأوضاع التي تقررها ، وأنها قد أسبغت عليه بالأخص صفتين : الأولى عاطفة التناغم البشرى الذي دعا إليه من قبل سولوسييف ، وتولستوى ، ودمستويشكي ؛ والثانية هي الثقة التي لاحد لها بالعقل والمنطق وما يترتب عليهما من الطموح المستمر إلى النور ، واستعمال القوة المفكرة ، ونبذ الخرافات القديمة . ومن هذه الدراسات أيضاً كتاب الدكتور جريندل عن حركات الشباب الألماني وعنوانه : « رسالة الجيل الفتى » Die Sendung der jungen Generation ، وقد ظهر قبل قيام الطغيان الهتلري في ألمانيا ، ولكنه لا يزال مرجحاً في موضوعه . ويصف الدكتور جريندل الشباب الألماني بأنه « وطني » يخاصم الشيوعية أشد الخصومة ، وأنه يطمح إلى إقامة « اشتراكية ألمانية » تضع حداً مساوياً للنظام الرأسمالي وتقضي على الشيوعية أتم قضاء ، وتوفق بين مصالح جميع الطبقات والأفراد . ويمتاز الشباب الألماني بصفة خاصة ، هي أنه يعتبر نفسه ذاقية في نفسه ، ولا يكتفي بأن يعتبر ذخر المستقبل كما هو الشأن في معظم الأمم ؛ فليس الشباب في نظره حالة نضوج ينتهي عملها بعد حين ، ولكنها حالة نضوج تام تترك وراءها كل الأجيال السالفة والقادمة ، وهي ذات قيمة في نفسها تتمتع بأعظم الخلال ؛ وإذا كان الشباب يتكوت في الأمم الأخرى على مثل الرجل الناضج ، فإنه يرى في ألمانيا أنه أتم نضوجاً وأوفر قيمة من الرجل الكامل . وليس أدل على ذلك من « حركة الشباب » الألمانية الشهيرة التي استطاعت أن تنشئ ثقافة شباب حق لها كل مميزات ، ولها مثلها الأعلى الخاص ؛ ومن المعروف أن الطموح الألماني إلى المثل الأعلى ، الذي غدا منذ الفيلسوف « كانت » ظاهرة الحياة العقلية الألمانية ، هو مصدر هذه النزعة التي تدفع الشباب الألماني إلى الامام ، فهو يتقدم في سبيله لا يقعد شيء من الاعتبارات العملية التي تسحق الرجل الناضج ، وهو لا يعبأ بالمصاعب الخارجية ، بل يتجرى الغايات البعيدة دون النظر إلى الحقائق ، وهذا الطموح الحر إلى المثل الأعلى هو الذي خلق الشباب الألماني .

هذا عن الدراسة الخاصة لحركات الشباب ، وقد صدرت

والشدة حتى لا تفضح مثلها ووسائلها ، وحتى لا يلقي الشباب الذي تستعبده وتذله لغاياتها من النور والضياء ما يهديه إلى الحقيقة ويدنمه إلى تحطيم ذلك النير الوحشي الذي تضعه في أعناقه . وتلجأ هذه الحكومات الطاغية دائماً إلى حشد الشباب في جماعات شبه عسكرية ، تحت أسماء وصفات مختلفة ، وتعنى عناية خاصة بتنمية الميول العسكرية والرياضية في نفسه ، لتموده أولاً على الطاعة العمياء ، ثم لتحكم قيادته وتوجيهه بواسطة رياضة متدرجة مبثورة ؛ وقد استطاعت الفاشستية الإيطالية أن تحشد حولها بهذه الوسيلة ملايين الشباب والأحداث ، وحنث حذوها الوطنية الاشتراكية في ألمانيا فنجدت الملايين باسم فرق الهجوم والحرس الأحمر ، وجيش العمل ، والشباب الهتلري وغيرها . ويتخذ الطغيان ، الوطنية والغايات القومية ستاراً لهذه الحركات ؛ وقد يحقق بالفعل كثيراً من الغايات القومية المحلية أو القومية الدبي ، ولكنه يعمل دائماً بروح حزبي عميق ، ويؤثر البادئ والغايات الحزبية على غيرها ، ويخضع الدولة لسلطان الحزبية ، كما فعلت الفاشستية في إيطاليا والهنلرية في ألمانيا .

وتثير حركات الشباب اليوم في أوروبا كثيراً من الاهتمام ، ولا سيما بعد أن أصبحت عماد انقلابات خطيرة في نظم القارة ومجتمعاتها القديمة ، وأضحى عملاً قوياً في حياة أوروبا السياسية . هل توجد بين حركات الشباب في مختلف البلدان خواص مشتركة ؟ وما هي هذه الخواص المميزة وما علاقتها بالتطور الاجتماعي والسياسي في كل بلد ؟ وهل تحفز الشباب في جميع البلدان آمال وغايات مشتركة ؟ هذه الأسئلة وما إليها تثير كثيراً من البحث والجدل . وقد ظهرت في الأعوام الأخيرة عدة كتب ومباحث هامة بأقلام جماعة من كبار الباحثين والساسة عن حركات الشباب الأوروبية وخواصها وآثارها ، ومن أشهر هذه الدراسات وأحدثها كتاب بقلم الكاتب الفرنسي إيليا ارنبور عنوانه : « اليوم الثاني من أيام الخلق » Le deuxième jour de la création . وفيه يدرس حركات الشباب في روسيا السوفيتية ، ويستعرض خواصها وتطوراتها بطريقة روائية ، وفي رأيه أن الشباب الرومي إنما هو شعب جديد ، يفيض بمادة جديدة تستنفد اليوم في مرحلة التوطيد الاشتراكي ، كل

جندياً متحمساً من جنود الوطن ، فهي تحمده باسم الوطن أولاً ، وتذكر في نفسه حب الوطن وكل ما يوصل به ، تاريخه وماضيه ، ومدنيته ، وروعه ، وخواصه ، ثم تمت إليه حب المثل القومية التي يجيش بها الزعامة السياسية وتدخره لتحقيقها ، وتذكر في نفسه العزة القومية الى أقصى حدودها ؛ وتحميه من أخطار المبادئ الشيوعية والثورة الهدامة ، أو ببساطة أخرى تتخذها درعاً لحمايتها منها . ولا يستطيع منصف أن ينكر ما لهذه التربية الأخلاقية والقومية من المزايا البديمة . على أن هذه الحركات تذهب أحياناً إلى حدود بعيدة ، وتتركب متن الأغرار في تصوير المواطنين والغايات القومية ، ففي ألمانيا مثلاً تبث الاشتراكية الوطنية في نفوس الشباب نزعة قومية مفرقة تذهب الى حد الأحقاد الجنسية ؛ وشعار الاشتراكية الوطنية ( الهتلرية ) في هذه الناحية أن الجنس الألماني هو خير الأجناس البشرية ، وأنه يتفوق عليها جميعاً بمواهبه وخواصه ، وتستتر الوطنية الاشتراكية وراء التفرقة بين الأجناس الآرية والسامية ، وتعلم الشباب والشعب الألماني جميعاً أن الجنس الآري ( ويحب أن قرأ دائماً الجنس الألماني ) هو أجدر الأجناس بإنشاء الدنيات ، وأن الشعوب السامية والأسبوية كلها شعوب هدامة للحضارة يجب أن تستعبد وأن تستغل لمصلحة المدنية الآرية . والجنس الآري ؛ وتنظر الشيبة الألمانية اليوم الى جميع أمم العالم من عل وتتوغل في الأحلام المفرقة ؛ وكان من آثار هذه المبادئ المفرقة التي تبثها زعامة محدثة متطرفة لا تتمتع بشيء من المواهب الممتازة أن وقعت تلك الحوادث والمناظر الدموية الثيرة في ألمانيا باسم خصومة السامية ومطاردة اليهودية ؛ ومن الأسف أن هذه المبادئ المفرقة تهيمن اليوم على الثقافة الألمانية كلها . وقد شهدنا بأنفسنا آثار الفاشستية في إيطاليا وآثار الثورة الكيالية في تركيا ، فأما في إيطاليا فإن الفاشستية تندى الماطفة القومية بقوة ، ولكن في نوع من الرزاة وحسن التوجيه . وقد تحمل الشيبة الإيطالية نبينا في كبرياتها وأحلامها ، بل تذهب أحياناً إلى حد التعصب والخشونة . ولكنها لم تذهب قط الى تلك الحدود المفرقة التي انتهت إليها الوطنية الاشتراكية في ألمانيا . وتوجه الشيبة الإيطالية اليوم بصرها الى ماضي إيطاليا المجيد ، الى مجد رومة ومجد القيصرية ، فتصور بمثل الدولة الرومانية بكثير من حدودها وأملأها القديمة ، وتوجه

كتب ويحوت عبدة عن الفاشستية وأثرها في تكوين الشباب الأبطال . وهناك محوث عامة عن حركات الشباب الأوربي ، منها كتاب لرينيه دويو والكساندر مارك عنوانه « أوروبا الفتاة » Juene Europe وكتاب لارنولدانديه عنوانه « الثورة المحتومة » La Révolution nécessaire وكلها تدور حول تنظيم أوروبا الجديد من الوجهتين السياسية والاجتماعية ، وحول تطور المجتمع الأوربي القديم ، وفضل الديمقراطية في حشد الشباب ، وخصومة الشباب للنظم الرأسمالية والشيوعية معاً . وسر هذه النزعة نحو النظم الاقتصادية القائمة ، هو أن معظم شباب ما بعد الحرب من أسر فقيرة ومتوسطة ؛ وهو يشعر بأنه ضحية إغراق النظم الرأسمالية في استثمار الطبقات العاملة ، ويشهد من جهة أخرى أخطار الشيوعية ووسائلها الخربة ، فهو يرهب عن النظامين ، ويطمح الى نوع من الاشتراكية المعتدلة ؛ وأحياناً يرى مشله الأعلى في الفاشستية ، وأحياناً في الاشتراكية الوطنية ؛ غير أن الفاشستية والاشتراكية الوطنية لم تتمخضا بعد عن مثل هذا النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي ينشده الشباب . ومن الغريب أن هذه الحركات الطاغية قد استطاعت أن تستعبد هذا الشباب الطموح التوثب أحياناً بالعودة الخلبية ، وأحياناً بالنح التواضعة في ميدان الكسب والعمل ، ولكنها تعمد بنوع خاص الى كسبه باللق ، فنصوره دائماً بأنه كل شيء في حياة البلاد ، وأنه صاحب السلطان المطلق في شئونها ، وتمنحه من أجل ذلك بعض المناصب الرئيسية ، ثم تسيره من ورائها وفق مشيئتها ، مصورة إياه بأنه هو الذي يقود نفسه بنفسه ، على يد زعمائه الشبان .

\*\*\*

ومن الحق أن نقول إن هذه الحركات الطاغية - الفاشستية والوطنية الاشتراكية والكيالية - كان لها مع ذلك في تكوين الشباب من بعض النواحي الخلقية والقومية آثار حسنة ، تدعو أحياناً الى الإعجاب ؛ فهي فضلاً عن العناية بتكوينه من الوجهة الرياضية والمسكرية ، والسهر بذلك على رعايته الجسمية والصحية ، تعني عناية خاصة بصقل رجولته وتقوية خلاله ومبادئه الأخلاقية ، وتموينه على الحياة الخشنة العملية ، وتدريبه على احتمال الشاق ، والاعتماد على النفس ، فهي تنشئه من هذه الناحية نشأة إيسارطية حسنة ؛ وأما من الوجهة القومية فإن لها كل الفضل في جملة

# النأي السحرية<sup>(١)</sup>

The Magic Flute

للأستاذ بشير الشرقى المحامى

حين قدم موزار Mozart ( ١٧٥٦ - ١٧٩١ ) النأي السحرية للجمهور لم تلق ما تستحق من نجاح . ويقال إن مدير الجوقة الموسيقية لأول مرة ظهرت فيها النأي السحرية ، وبعد أن هدأت عاصفة الهليل ، تسلل الى موزار وكانت يشرف على الأخراج ، وقبل به ؛ فربت موزار على رأسه . لنا أن نذهب من ذلك الى أن المدير قد فهم ماعنته الموسيقى ، وأن موزار أدرك أن المدير قد فهمها . كلاهما لم يستطع وضعها في كلمات رواية غنائية libretto وهي في الواقع لم تكن مثبتة في كلمات ؛ وما كانت كلمات الرواية الغنائية لتحول دون إدراك المعاني الموسيقية لولم يتساءل النظارة عن معاني تلك الكلمات . لقد نجحت النأي السحرية - بعد موت موزار ؛ وسبب هذا النجاح ولاشك أن النظارة لم يعودوا يتساءلون عن معاني كلمات الرواية libretto وأدركوا شيئاً من معاني الموسيقى .

كلمات النأي السحرية هي عناوين لموضوعات ضخمة ، ونحن نمر خلالها بسرعة الى موسيقى بابا كينو Papageno الواضحة ، ولكننا سوف ننسج ذلك الوضوح إن نحن سمينا اليه عن طريق الكلمات أو نشدنا موضوع الرواية في هذه الكلمات . إن حوادث الرواية ليس لها ارتباط بالكلمات بعضها ببعض ، كما أن منطق الرواية كله في الموسيقى التي تخلق عالماً تقع فيه الحوادث عفواً ، عالماً تصدر فيه الثمرة عن أختها أو تنعكس عنها كما تنعكس قوى الطبيعة أو أفكار الرجل ؛ هذا العالم هو الكون كما يراه موزار ، والرواية بكاملها هي إيضاح لايمانه الخاص . وعلى هذا فهي بذاتها عمل ديني وإن كانت سليمة مما نجده في الدين من مسائل مبهمه وورع جيان . لقد عاش موزار في هذا العالم

أيضاً الى إحياء الفضائل والخلال الرومانية القديمة ؛ وهي اليوم أفضل مما كانت عليه بكثير من حيث الأخلاق والمعم والثقافة . وأما في تركيا فإن العاطفة القومية تبلغ بالشباب حد التعصب الأعمى ، ومع أن الشبيبة التركية لا تتمتع بدرجة محترمة من التعليم والثقافة ، فإنها مع ذلك شديدة الكبرياء والنظرة تتصور أنها سيدة الشباب في العالم كله ، وأنها على حد ذاته عهداً بالمدنية الأوربية وضالة ثقافتها تضارع أرقى شباب أوروبا ذكاء وثقافة ومدنية ، وليس هذا يفرق في بلد يدعى زعماءه أنه هو مهد الحضارات البشرية ، وأن لغته (أى التركية) هي أصل اللغات البشرية ، ومحسبون أن ما أسبغ على تركيا الجمهورية في أعوامها القلائل من قشور المدنية الأوربية يكفي لوضعها الى جانب أعظم الأمم رقياً وحضارة .

\*\*\*

هذا وأما عن حركات الشباب في الأمم الإسلامية والعربية فلا نستطيع أن نبسط القول ، ومن الأسف أنه لم تنتظم في أمتنا الإسلامية والعربية حركات منظمة قوية من الشبيبة . نعم قام الشباب في مصر وفي البلدان العربية بحركات متقطعة ، واشتركوا في الحركات القومية ، وكان لهم فيها يوم قياها أكبر الأثر . ولكن هذا العمل القومي لم يكن منظماً ولا مستجراً ، ولم تدعمه من الناحية الأخرى تلك المزايا القومية والأخلاقية التي تنشدها . ومن الأسف أيضاً أن شباب الشرق يتأثر من أن لاخر بزعت الشبيبة الأوربية ، فيحاول أن يقلدها تقليداً أعمى . مثال ذلك ما أذيع من أن شباب بعض البلدان العربية يحاول أن يقتبس من مبادئ الحركة المتلرية ، مع أن الحركة المتلرية هي من أشد الحركات الحديثة زعة الى الأستعمار ، وأبلغها عداوة للحرية ، وأشدّها احتقاراً للأمة الشرقية ؛ فمن الواجب على شبابنا أن يسترشد في حركاته وأمانيه بالظروف المحلية والنسب القومية قبل كل شيء ، ومن الواجب أن يعمل ولكن في روية واستنارة ؛ ومن الواجب أن يسترشد دائماً بحسن الوطن وماضيه الجيد في تنذبة العاطفة القومية ، وأن يكون شعاره العمل الرزين المنظم في سبيل الأمانى القومية .

محمد عبد الله عثمانه  
المحامى

(١) للاديب الانجليزى كلاتوث بروك A. Clutton-Brook عن كتابه :  
« مقالات في الفن Essays On Art »

أشبه ما يكون بملك همه أن يضحك ، ولكن بلا أذى ولا حقد ،  
همه أن يضحك من شقاء بني الانسان ، وشر المصائب ما يضحك .  
وكان يعطف حتى على الفجار « لهم أطفال خبثاء يمكن لمن

عنده سر السحر أن يجعل منهم أهل  
خير وصلاح » وفي الناي السحرية يعمل  
السحر ، إنه يعمل في الناي نفسها ، وفي  
قيثار يابا كينو . عند موزار سر الموسيقى ،  
وقد بلغ من جهل العالم بحكمته أن حسبته  
بمجرد شحاذ يعزف بأنغامه في الشوارع ؛  
وبعد خيل أصبح الناس يذكرونه كلما  
ذكروا الأنغام ، وأصبح الشعب ينظر اليه  
كما ينظر الى سوسن الحقل ؛ ولا تزال  
الناي السحرية الى اليوم أكثر من رواية  
غنائية عادية ذات أنغام وأسلوب بسيط  
قديم ، يمكنك أن تتمتع بها على كل حال  
إذا لم تقف إزاءها موقف التهييب ؛ يمكنك  
أن تتمتع بها كما تتمتع « بهملت » تلك الرواية  
المشجية ؛ وهي مثل « هملت » تحوى معاني  
دقيقة بعيدة ، معاني لا تدركها أفهامنا . إن  
يابا كينو صورة مجازية ؛ ولكنها من أعظم  
الصور في جميع روايات العالم ؛ إنه كل  
شخص كما كان « هملت » ، وإذا كنا نملك  
مهارة معرفة أنفسنا وجدفيه كلاً منا نفسه ؛  
وبكلمة أخرى أنه ذلك العامل المستولى  
علينا والذي نجبه في أنفسنا ومحتقره في  
الآخرين ؛ إنه ذلك العامل الذي لا نعترف  
به للحظة ، الآ وهو عامل الخوف والاعتزاز  
والكذب .

قدم موزار أغانيه لارسترو Sarastro  
ويابا كينو، حتى إذا أخذنا في الغناء أحسننا

لأننا نشاركها غناهما ؛ وأي غناء ؟ ؛ غناء ليس فوق مقدرة  
فهمنا ولا سرورنا ؛ غناء الملاك الذي تعلم لساننا الأرضى وأدخل  
عليه الإصلاح فأقام بذلك سماء على الأرض ؛ سماء لا تبعد عنا ولا

تصعب علينا ؛ سماء من غابة مقفرة تقدر فيها أن يضحك بقدر  
ما تقدر أن تفتي ؛ سماء تضحك فيها الملائكة منا وتضحك معنا ؛  
وفي هذا الفردوس الذي خلقه لنا موزار سرعان ما يتحول جلال

الموسيقى الى هزل ، وسرعان ما تعود  
الموسيقى الى جلالها ، وهذا التبدل يظهر  
دأماً طبيعياً

ذلك هو عقل موزار الذي رماه  
الشعب بالطيش لسبب واحد هو أنه وقد  
أوجد في سبانه مكاناً لكل شيء لم يوجد  
مكاناً لمجد سليمان التبدل ، أو للنفث  
والبشاعة والבלادة ، لا يوجد في الفن أبداً  
ما هو أعمق أو أجل من أصول موسيقى  
سارسترو . لقد بلغ من وضوح عقيدة  
موزار أنها تبدو وكأنها ليست بعقيدة  
وانما هي مجرد بهاء ، مثلها في ذلك مثل  
القديسين الحقيقيين الذين يبدو عليهم أنهم  
ليسوا من أهل الصلاح بل من أهل الفنون .  
وهناك من الناس من لا يجد في جمال  
موزار فناً ، وسبب ذلك أن جماله جمال  
حق . هم يحسبون أنه احتال على هذا الجمال  
اختيلاً ؛ إنهم ينشدون صرير الجهود ؛  
وينشدون الأناثية ؛ لقد بلغ من نقاء  
جهوده ومن كثرتها أن حسبوا رخيصة  
لا ترضى إلا العوام .

يصعب علينا أن نشاهد الناي السحرية  
تمثل تشيلاً مرضياً على مسرح اليوم ،  
ولكننا برغم ذلك سنسر ولا ريب من أى  
تمثيل لهذه الرواية التي حوت روح الموسيقى ،  
والتي يمكن للمرء أن يرى منها كيف تكون  
الناي السحرية ؛ لقد بلغ من رقة موسيقاها

ورقة أنفاسها أنها تقدر أن تجدد موسيقى هذه الأيام المسرحية الثرية .  
يمكننا أن نصف تامينو Tamino وبانينا Panina كما نصف  
أحسن صور في مجمع فنى ، وبأن تتخذ كلا منهما مثلاً لأبطال

## الكتاب الدائم

نخبة الرسائل

مترجمة أسماؤهم على حرف الهجاء

الاستاذ ابراهيم عبدالقادر المازني

الاستاذ احمد اصبح

الاستاذ احمد حسن الزيات

الدكتور احمد زكي

الاستاذ عبد الحميد العبدى

الاستاذ عبد العزيز البسرى

الدكتور عبد الوهاب عزام

الاستاذ محمد عبد الله عنانه

الدكتور محمد عوض محمد

الاستاذ محمد فريد أبو هدير

الاستاذ مصطفى صادق الرافعى

وهؤلاء عماد الأمانة المساعدين

في مصر وسائر البلاد العربية

موزار للأذن . وفي العالم الصينى يمكننا أن نتجنب كل تشدق  
في الغزل الشهوانى اعناد أن يلفظ به المسرح الحديث ؛ كما يمكننا  
أن نخضع أثنائية أوروبا الثقيلة للشرق المنكر لذاته .

لقد تحرّس موزار بالألم ، ولكنه لم يتغمس فيه ؛ إنه يعنى بجبال  
العالم أكثر مما يعنى بجبال نفسه ؛ عنده أن الشر من عمل  
الشياطين الذين تقدر الموسيقى على طرد أرواحهم

لقد كان موزار أورفيوس Orpheus هذا العالم الذى يستطيع  
إن نحن أصغينا إليه أن يذل الحيوانات الكامنة فينا جميعاً ؛ ومع  
ذلك فإن أقصى وقاره ومنتهى سر جلاله إنما هو فى رحمته التى  
وسعت كل شئ ؛ وهو حين يترحم علينا أو على نفسه لا يأخذه  
البكاء ، بل يطلب اليها أن نجفد دموعنا وأن تكون من الصالحين ،  
وأن نصنى لنايه الساحرية .

وهذا الخنثان الذى ينبعث من أصواته خلال الناي الساحرية  
يعتق فى الناي الساحرية جمالاً وهزة وعجياً ، لا يمكن أن تبعها  
أية عاطفة إنسانية .

سارسترو ليس بساحر ، إن هو إلا قبيس ، لأن فيه حكمة  
الرحمة الهيبية ، ولأنه خصص مكاناً فى فردوسه لياپا كينو ابن  
الطبيعة يلهو فيه مع صاحبه يابا كينا . مرت يابا كينو وهو فى  
فردوس سارسترو الموحش لحظة ففكر فيها أن يشفق نفسه ، لأنه  
لم يجد من يشاطره الحب ، ولكنه لا يكاد يضع جبل الشنقة على  
عنقه حتى تسمع فى الموسيقى قهقهة تنبئك أنه يتامل من جبل  
الشنقة ؛ ولكن سرعان ما تقدم إليه يابا كينا وسرعان ما يعود إلى  
الفردوس أنسه ، ويأخذ الأثنان فى غناء دورها فى نهاية الرواية .  
نحن على يقين بأن عدالة الناي الساحرية قضت ببراءة ملكة  
الليل ؛ والزنجى البشع وجميع معاونيه ؛ لم يعاقب منهم أحد ؛ لقد  
شقوا الغير ما سبب ؛ فجاءوا ناديين مستغفرين ؛ وهكذا تنتصر  
الناى الساحرية على شرورهم وشقاواتهم ، فتلقى الأجراس الفضية  
من كل شجرة ؛ وتغنى السلايل غناء يحلب الأبواب ، ويتسم  
الحكاماء والمحبون ابتساماً الأطفال ، فتدخل ابتسامهم دخولاً  
طبيعياً فى دين موزار القدس ؛ هذا الدين الهيب الذى تألف فيه  
الابتسام والعبوس ، ولم يتنافرا تنافرها على الأرض .

بشير الشمرقى  
المحامى

شرق الأردن

الروايات الغنائية وبطلاتها فى كل عصر ومصر ، بل قد لا تتسبب  
ثيابهما لعالم الحقيقة أو الفن ، وقد نمرض غادج مصصمة ومنمّقة ،  
ولكن الموسيقى تطف من ذلك وتساعد كل شخص على أن  
يقوم بدوره أحسن قيام . من الواضح أن موسيقى الناي الساحرية  
تجلب السرور وتوافق أولئك الذين ينشدونها فإذا بهم كأهم  
يقومون بعمل دينى أكثر مما كانوا يقومون بعمل مسرحى ،  
وأنك أكثر ما تشعر بذلك عند انسجام الأتغام حين يترامى  
لك أن ربح الفردوس تهب على جميع الفنانين فينبولون لها تمايل  
الأزهار بالرغم من ثيابهم الكثيفة . ولكن انناى الساحرية  
مفتقرة الى عالم متجانس فى النظر كما هو متجانس فى السمع حتى  
نظهر بمظهر كامل مرض ، ولهذا فنحن أحوج - نكون لفترة  
إصلاح تتناول كل عاداتنا المسرحية ؛ نضرب لذلك مثلاً  
سارسترو ، إنه يعيش بين مناظر مصرية ، على حين أن هذا العالم  
المصرى لا يناسب الموسيقى وهو يعنى لدينا أعاجيب القاعة Hall  
المصرية ، ولكن هناك عالماً مفرداً يناسب الموسيقى كل المناسبة ،  
عالماً تستطيع أن تمر فيه من العبث الى الجمال مروراً طبيعياً ؛ وفيه  
تكاد تكون جميع الصور متناسبة وواضحة ، ذلك العالم هو العالم  
الصينى كما عرفناه فى الفن الصينى حيث يوجد فى هذا الفن الخيال  
الروحى والهزل البهى ؛ حيث يوجد فى هذا الفن مزيج من  
طفولة وقداسة يوحى الى العين ما توحيه موسيقى موزار الى  
الأذن ؛ وفى الفن الصينى فقط بقدر يابا كينو أن يكون قديماً ؛  
فى ذلك العالم فقط تفيض روح موزار بضحكتها وحكمتها ، وكأنها  
فى بيتها ؛ فى هذا العالم تساوت الأزهار وجميع الحيوانات فى  
الخطر مع جنس الانسان ، فى هذا العالم يظهر الافى والثعبان  
وكان كلاهما مصنوع من ورق مقوى ؛ فى هذا العالم لا يظهر  
السحر أنه مجرد تعاويد ؛ فى هذا العالم يمكن للمرء أن يقع على  
مناظر طبيعية وصور جميلة ؛ وفيه لا يكون سارسترو ساحراً  
مسرحياً بل كاهناً كنياً .

فى الحق أن الفن الصينى هو عالم الناي الساحرية حيث تتدل  
الأجراس الفضية من كل شجرة مزهرة ، وتزدحم الحدائق  
بالسلايل الساحرة ؛ هو عالم الحماسة والتأمل ، حيث يجلس الحكيم  
فى السرادق فى ضوء القمر ، ويتسم ابتسام عاشق ، وحيث يتسم  
العشاق كالحكاماء .. حيث يوحى كل شئ للعين ما توحيه موسيقى

بعيد ، ولكنه في النهاية لن يقع على جديد لا يتصل بمحيطه ،  
ولا يرتبط بأساسه (١) .

\*\*\*

لك الحق بمد هذا الكلام أن توجه هذا السؤال : إذا كان  
الخيال لا يمكن أن يعدو الواقع الذي يدركه الحس . فما الفرق  
بينه وبين الحقيقة ؟ أو ما الفرق بين أخيلة الشعراء وبين  
حقائق العلماء ؟

لقد توجه ، بأدى الرأي ، هذا السؤال ، على أنك لو فكرت  
وتدبرت لبان لك الفرق بينهما دون جهد في التفكير والتدبير :  
فالعالم إنما يطلب الحقيقة كما هي ، سواء أكان ذلك بأخذها كما  
قررها مقررورها ، أو باستظهارها ، أو باستكشافها ، أو نحو ذلك  
من وسائل إصابتها والتهدي إليها . أما الخيال فانه يعمد إلى  
الحقائق الواقعة فيتناولها بالتأليف والتلفيق ، ويأخذها بالتشكيل  
والتلوين ، حتى تستوى له منها صورة توائم في قوتها وروعها  
وتناسقها حظ مسوتها من قوة التخيل ، وجودة الصنعة ، ودقة  
الدق . والعكس في العكس .

فقد بان لك أن الصورة التخيلية مهما غلا فيها صاحبها  
وأطرف ، ومهما أبعد بها عما ظالمه الفكر ، فانها مشككة من  
حقيقة واقعة ، أو ملققة من حقائق واقعة . ولست أصيب مثلاً  
لتوضيح هذا الكلام أحسن مما أجراه أصحاب النطق من التشيل  
للممكن العقلي ( المستحيل الوقوعي ) بقيام جبل من الذهب ،  
وتحويج بحر من الزئبق . فذلك وإن كان غير واقع بالفعل ، إلا أنه  
مما يمكن إيقاعه في الذهن بالتلفيق والتشكيل : فالجبل موجود  
والذهب موجود . والبحر كائن والزئبق كائن . وكل سى الخيال  
في تجلية مثل هذه الصورة هو استعارة هذا المعدن لتلك الجرم ،  
فيكون جيب الذهب ، ويكون بحر الزئبق .

كذلك تستطيع أن تفرق بين الشاعر والعالم ، بأن الشاعر  
في الجملة ، مُعطر ، أما العالم ، في الجملة ، فأخذ : الشاعر يبتكر  
ويستحدث بقلب الحقائق ، والتلفيق بينها ، وإفراغها في غير  
صورها ، وتلوينها بنير ألوانها . أما العالم فأبلغ جهده في تلق  
الحقائق . فإذا كان له فيها استحداث أو ابتكار فبمجرد الانتفاع بما  
(١) سبق للكاتب أن ألم بهنا المعنى اللاماً يسيراً في بعض ما كتب من الرسائل

## خيال الشاعر

### بين الطبع والصنعة

للأستاذ عبد العزيز البشري

لعل من الفضول أن يقول قائل : إن الشاعر يتكى أكثر  
ما يتكى في فنه على الخيال . أما العالم فوجهه كله إلى الحقائق  
مادية كانت أو معنوية ، ذاتية كانت أو نسبية . نعم لقد يكون  
هذا من فضول الكلام إذا قرر لذاته . ولكنه يرتفع عن هذا  
الموضع إذا سبق لتوجيه بعض القضايا التي قد تنق على كثير أو  
على قليل من الأنعام . ولعل الموضوع الذي نعالجه اليوم من  
هذا الطراز .

وبعد ، فإذا كان شعر الشاعر إنما يتكى أكثر ما يتكى  
على الخيال ، فاعلم أن هذا الخيال مهما غلا ، ومهما حلق وارتفع ،  
ومهما استحدث واخترع ، ومهما لوتن من الألوان وشكل من  
الأشكال - فانه مُستمد في تصرفه جميعه من الحقائق الواقعة .  
مبتدى لا بد بها ، منته لامفر في الناية إليها . فن الحقائق  
الواقعة مادته ، وهي مُستعاره في كل ما سوئي وفي كل ما صور  
وشكل ولوتن .

وذلك بأن الانسان مهما رزق من شدة العقل وأوتي من  
قوة الخيال ، لا يستطيع أن يتصور شيئاً لم يقع عليه حسه .  
وكيف له بهذا والحس وحده هو السبيل لاسبيل غيره إلى إدراك  
الانسان ، وللى إدراك الحيوان . فدنيا الحيوان هي ما يحيط به  
ويشبهه في مضطربه لا أكثر ؛ ودنيا الانسان في الواقع ، هي  
ما يرى وما يسمع ، وما يدرك من الحقائق بسائر الحواس  
الأخرى ، وليس يعدو العلم من طريق القراءة حاستي السمع  
والبصر . بل إن هذا الانسان نفسه لو قد كُف من أول مولده  
في محبس لما قدر أن دنياه شي غير ما هو فيه ، وما يتصل من  
الأسباب بما هو فيه ، ولقد يمد ذهنه إلى التقصي ، ولقد يتبسّط  
في القياس ، ولقد يذهب في إدراك ما لم يشهد إلى قريب أو إلى

تفاوت منازل الشعر بتفاوت الشعراء في قوة التخيل ، ورهافة الحس ، ودقة الصياغة ، وبراعة الأداء .

وفي هذا المقام يجعل أن نوضح معنى لعله يحتاج عند الكثير الى التوضيح . قال المتقدمون : إن أعذب الشعر أ كذبه . وهذا كلام صحيح إذا أتجه على أن أعذب الشعر ما كان من نسج الأخيلة لا ما وقع على مجرد تقرير الحقائق الثابتة . ولكننا إذا تحولنا بالنظر الى ناحية أخرى من نواحي هذا الموضوع رأينا كذلك أن أعذب الشعر أصدقه : ولنا نرى بالصدق هنا المطابقة للواقع ، على تعريف أصحاب المنطق ، وإنما يزيد به الصدق في الترجمة عن شعور الشاعر . فأعذب الشعر في الواقع هو الذي ينفذ عليك ما يمتلج في نفس الشاعر ، وما يمثل لحسه في إدراكه للأشياء . ولا يذهب عنك أننا نحن سواد الناس تعرض لنا الأشياء فنذكرها ، في الغالب ، كما هي ماثلة لأعياننا أو لأذهاننا . وهذا الإدراك لا يعتمد على ظاهر الصور ، أما الشاعر ، وأعني به من يستحق هذا الاسم ، فله نظرة نافذة في مطاوي كثير من الأشياء ، تسلكها دقة حسه ، وهنا يتقدم خياله السرى فيسوي منها صورة جميلة بارعة . فاذا واثته قدرة النظم ، فأدائها كما أدركها ، وجلاها كما تمثلت له ، خرجت على حظ من الاحسان والاجمال يوماً حظها من قوة الخيال ، ودقة الذوق ، وحسن الأداء .

والشعر الذي تتوافر له هذه الخلال هو الشعر الذي يروعك ، ويصقل حسك ، وقد يغمز على كبذك ، لأن الشاعر قد رفك به الى نفسه ، فأشهدك عالم تكن تشهد ، وكشف لك من دقائق الأشياء عما لم تكن ترى ، وبث عاطفتك خلقت في عالم الروح كل علق ، وترقرقت في سرحات الجمال كل مترقرق .

وأعود فأقول لك : إن الصورة الشعرية ، في هذه الحالة ، وإن كانت خيالاً في خيال ، إلا أنها لقوة موقعها ، ودقة صنعها تشبه عندك الصور الواقعية ؛ بل لقد تلبس عليك بالحقائق الثابتة . وكيف لا يكون لها في نفسك هذا الأثر ، وهي نفسها قد تمثلت لأدراك الشاعر واضحة سوية ، في غير تمسر ولا تعمل ، فنفضها في الشعر عليك كاتراءات لذهته ، وتمثلت لحسه .

أرجو أن يكون قد صبح عندك الآن أن أعذب الشعر ، من هذه الناحية ، أصدقه لا أ كذبه

انكشف له فيها من الآثار ، وما أجلي عليه من مكنون الأسرار .

\*\*\*

ولقد علمت أن الشاعر إنما يتكلم في فنه أكثر ما يتكلم على الخيال ، حتى لقد ذهب أكثر النقدة الى أنه ليس شعراً ذلك الكلام الذي يجري في الحقائق المجردة ، وإن كان مقفى موزوناً . ولقد عرفت أثر الخيال في تليق الحقائق وتزييفها ، وطبعها على غير صورها الواقعة . لهذا نرى الله تعالى أن يكون كتابه الحكيم شعراً ، ونرى أن يكون رسوله الكريم شاعراً : ( وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ ) . ( وَمَا عَلَّمَاهُ الشَّمْرَ وَمَا يَدْبَعِي لَهُ ، إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ) . يردُّ جل مجده بهذا وبغيره دعوى الكفار من أن القرآن شعر ، على معنى أنه من تليق الخيال وتزييفه ، كما ردَّ دعواهم بأنه سحر ، والسحر ما يوارى حقائق الأشياء ، ويجلوها على صور تمثل للأوهام بخداع الأسماع والأبصار : ( سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ) . ( يَحْيِلُ الْبَدْرَ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُا تَسْمَى ) . إنما الكتاب كله حق وصدق ومنطق صحيح ( لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ) . ( إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ) . وهذا هو الأليق بحجة الرسالة ، وآيات الله الملمية على طريق الهدى وعلى طريق الضلالة .

\*\*\*

ومن البديه أن الشعراء لا يطلقون أخيلتهم في فنون المعاني لمجرد البحث بقلب الأوضاع ، ومسخ الأشكال ، والتلفيق بين الحقائق . إنما الغاية كل الغاية أن تجلو عليك هذه الأخيلة صوراً طريفة بديعة لهذا الذي أدركته من الواقع ، أو ترجم لك عما يدق عن فهمك من معانيه ومنازبه ، أو تكمل لك وتبسط بين يديك ما ترى أن الطبيعة قد قصرت فيه وانقبضت دون حبه وتسويته ، ونحو هذا مما يرهف الحس ، ويجمع النفس بمطالعة صورة من صور الجمال الفني في أي وضع من أوضاعه ، وعلى أي شكل من أشكاله .

ولاشك في أن أبداع هذه الصور وأروعها ، وأذكاها للحس ، وأجلها موقفاً من النفس ، هي أدقها حبكا ، وأحكمها سبكا ، حتى إذا طالمتها التبتت عليك بالحقيقة ، أو إنها لتكاد . وهنا

## الصناعة الشعرية :

ولست أعني بالصناعة هنا إلا صناعة الخيال . فانه إذا كانت  
الصناعات البديعية ، لفظية وغير لفظية ، قد أساءت إلى الشعر  
المرئي إساءة بالغة ، فإن الصنعة الخيالية لقد كانت في الإساءة أشد  
وأبلغ . وتلك أن الشاعر أو من يتصدى لقرض الشعر ، على  
العموم ، لا يشمر شيئاً ولا يتفدح إلى شيء . فيمض خياله  
من مجتمه ، ويستكرهه استكراها على أن يصنع له صورة شعرية ،  
فيمشى متمثراً هاهنا وهاهنا في الارتعاد لما عسى أن يسبح له من  
المعاني واقعة حيث وقت . حتى إذا لاح له شيحها شكها ولو لم  
يتبين شخصها . ثم جعل يعالجها بالترويض والتدليل ، ويضيف  
إليها ما ظنّه من جنسها ، أو ما حبه مما يلابسها ، ويطلع  
من هذه الأمشاج صورة شعرية (والسلام) ، صورة لا الشاعر  
أحسها من أول الأمر أو تذوقها ، ولا من يقرؤه شعر بالألف  
لها ، أو ذكا حه بها .

وهذا الخيال المصنوع التعمّل المجهود به ليس من الشعر  
في كثير ، وهذا على أرفق تعبير . بل إنه لأشبه بصنعة النجار  
أو الحداد في بسائط المصنوعات . بل إنه كثيراً ما تخرج الصورة  
الشعرية ملتوية شائبة ، تخفى معارف وجهها على ناظرها فكيف  
بقارئه ؟ وعلى عيني أن أقول إن شيئاً من هذا يقع في بعض ما  
تقرؤه من شعر هذه الأيام ! .

ودعنا من الحديث الآن حتى نقرغ من شأن القديم . وخبرني  
بنيشك أي شيء هذا الذي ساقه علماء البلاغة شاهداً على حسن  
التليل ! .

لو لم تكن نيةُ الجوزاء خيسته

لما رأيتَ عليها عقده متطق

وقول الآخر في هذا الباب أيضاً .

لم تحك نائلك السحاب وإنما

حمت به فصيبها الرخصاء<sup>(١)</sup>

اللهم أفكان من السائغ في العقل أو في الذوق أو في الخيال  
أن نظرة الشاعر للجوزاء محيط بها دقائق النجوم لم تلهمه إلا أنها  
إنما تمتطقت لتقوم على خدمة ممدوحه ؟

(١) يقال رخص المحوم : أخذته رخصاً الحسى ، وهي عرقها .

وهل كان من السائغ أن نظرة ثاني الشاعرين في السحاب  
وهي تهسى ، لم تشعره إلا أنها غارت من كرم ممدوحه تقصورها  
عن مجازاته ، فأخذتها الحى ، فلم يكن ماتسح به إلا من عرقها !  
اللهم أشهد إن هذا وهذا كلام بارد مليخ ، وهذا وهذا من  
الخيال الفسّل السخيف ! .

وبعد ، فهذه فسولة الكلام وسخفه إنما ترجع في قرض الشعر  
في الجملة ، إلى أحد شيئين : إما لأن الناظم لا طبع له ولا شاعرية  
فيه ، فهو يتصيد الخيال تصيداً ويصنعه صنفاً ، ليحى بنحو ما يبيى .  
به الشعراء ، وإما للرغبة في شدة المبالغة ، والايفاء على الغاية من  
المدح ونحوه ، فيسف الشاعر ويسخف ، ويأني بمثل هذا الهديان  
الذي أتى به ذاك الشاعران . إلى أن طبيعة هذه الموضوعات ليس  
فيها مجال عريض لشعور صحيح ، ولا لخيال واضح صريح : والحمد  
لله الذي عنى على كثير من هذا الأدب في العصر الذي نميش فيه

وانظر ، بعد هذا ، كيف يقول زهير بن أبي سلمى في مدح  
هرم بن سنان ووصف كرمه ، وكيف ، على أنه غلاف في ذلك  
أشد الغلو ، أتى لهذا الكرم بصورة قوية مسبوكة سائفة .

قد أحدث البستون الخير من هرم

والسالكون إلى أبوابه طرقات

من بلى يوماً على علاته هرماً

بلى الساحة منه والندى خلقاً

وذلك لأن ممدوحه كان جواداً حقاً ، وأنه هو تأثر بشدة  
جوده حقاً ، وهو إلى هذا شاعر فحل ، خصب الذهن سرى  
الخيال ، فلم يتمم ولم يتمم ، بل لقد انتضح شعره بالصورة التي  
وجدت بها شاعريته فجاءت ، على إمعانها في الغلو ، سائفة مسبوكة  
لا نشوز فيها على الأذواق . وهذا هو الفرق بين الخيال المطبوع ،  
وبين الخيال المصنوع .

\*\*\*

ولقد عرض ذكر الذوق في بعض هذا الحديث . وللذوق  
محل غير المنكور في الشعر وفي غير الشعر . ولقد كان ينبغي أن  
نفصل القول فيه بعض التفصيل لولا أن طال بنا الكلام .  
فلترجى هذا إلى مقال آخر

عبد العزيز البشري

بين فن التاريخ وفن الحرب

## ١ - خالد بن الوليد \*

## في حروب الردة

للفريق طه باشا الهاشمي

رئيس أركان حرب الجيش العراقي

\* لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها وما في بدني  
شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة ، وهأتنا أموت على فراشي  
كما يموت البعير ! فلا نامت أعين الجبناء ،  
خالد بن الوليد

يمد خالد بن الوليد من أكبر قادة العرب في عهد الفتوح  
الأولى ، وهو بلا منازع من أفاضل الرجال الذين حالفهم النصر  
وأبدى لهم الظفر في المانع والحروب بلا استثناء .

ولم يذكر قط له التاريخ وقعة خسر فيها المعركة وهو قائدها ،  
حتى في معركة موته التي وقعت في السنة الثانية للهجرة في شرق  
الأردن بين الطفيلية والكرك ، أنقذ خالد المسلمين يطلوته وإقدامه ،  
برغم تفوق الأعداء الأكيد وموت الذين تولوا القيادة على التعاقب  
عملاً بوصايا الرسول

وفي غزوة أحد كان خالد يقود خيالة قريش فبق في الميمنة  
يشاغل ربيثة المسلمين الموفدة لحماية الميسرة بالهجوم عليها من حين  
إلى آخر ، ويراقد سير القتال بين المسلمين وقريش إلى أن رأى  
ربيثة المسلمين تركت موضعها وسارعت للاشتراك في الغنيمة .  
فهجم بجياله ملتقاً وراء المسلمين وقاطماً عليهم خط الرجعة ،  
فقلب نصر المسلمين إلى انكسار انتهى إلى انهزام المسلمين  
وجرح الرسول .

فلنا من الوقائع التي اشترك فيها خالد بن الوليد في عهد  
إسراة وإسلامه أن تلك الوقائع جميعاً انتهت إلى النصر المبين .  
ومما لا شك فيه أن خالداً من أقدرة قواد العرب على القيادة .  
فجدير بالضباط أن يدرسوا حركاته إن في حروب الردة أو في فتح  
\* وهو بحث في قيم لا يظلم بمثله اليوم غير كاتبه الفاضل . الرسالة ،

العراق أو فتح سورية . ومن الواضح أنهم سيطلمون على الأسس  
التقوية التي كان يسير عليها ورون فيها تنفيذ مبادئ الحرب التي  
لا تزال مرعية حتى يومنا هذا .

ولقد قال خالد قبل وفاته إنه شهد مائة زحف أو زهاءها ، وما  
في بدنه موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة . ولا نبالغ إذا قلنا  
إنه خرج من تلك الزحف باجمعها غالباً منصوراً .

## ١ - مصادر البحث :

من المسير جداً البحث في أخبار الفتوح الأولى بحثاً يمكننا  
من الاطلاع على الخطة العسكرية والأسباب التي أدت إلى وضعها  
والنتائج التي أسفرت عنها الحركات . ذلك لأن القصاصين أو  
مدوني السير والتاريخ أو مؤرخي الفتوح ليسوا من أبناء الجيل  
القائم ، فقد دونوا الأخبار بالسماع أو نقلاً بالأسناد . وقد تراهم غير  
متفقيين في تدوينهم الأخبار على التاريخ والمكان الذين وقعت  
فيها المعركة ، ولا على مقدار القوة التي اشتركت فيها ، ومن المارك  
ما لم يتفق المؤرخون على زمن وقوعها . والحقيقة أن التاريخ  
المسكوي يثبت المارك التي حيزت قبل الميلاد بمقدماتها ونتائجها  
وتفاصيلها ، وقد يستخرج منها الباحث الأسس الحربية دون عناء .

فالمارك التي نشبت بين الجيش المكديوني بقيادة الاسكندر  
والجيش الفارسي في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد تم تدوينها  
بصورة أقرب إلى الصحة من الوقائع التي نحن بصددها .

أما المارك التي جرت بين الجيوش الرومانية وجيوش  
الأقوام المهاجرة ، والقتال الذي نشب بين القياصرة والقواد المطالين  
بالمرش ، فأخبارها مفصلة في كتب التاريخ إلى حد أن الباحث  
فيها لا يرى مشقة في استقصاء الحوادث .

فمعركة ( كانية ) التي نشبت سنة ٢١٦ قبل الميلاد بين الجيش  
القرطاجي بقيادة هنبال والجيش الروماني ، كانت ولا تزال مثلاً  
ينسج القادة المعظم على منواله تمبئة الجيش في ميدان المعركة ، وهي  
بلا منازع معركة نموذجية تتوق نفس كل قائد إلى تقليدها .  
والسبب في تدوين أخبار هذه المارك تدويناً صحيحاً مع أنها  
نشبت قبل الفتوح العربية بعدة قرون ، هو أن المؤرخين الذين  
أثبتوا أخبارها إما أنهم اشتركوا فيها فصلاً ، وإما أنهم قادوها  
بأنفسهم ، وإما أنهم عاشوا في زمن وقوعها . فالقائد زينوفون

والرواة المتتمين الى الديوان المراق . وكذلك نجد تناقضاً في الروايات التي ينقلها المضرى والريبي والمجاني والقيسي . لأن كلامهم هؤلاء حاول أن ينسب مفخرة الواقعة إلى قبيلته وقد يكون غير مشترك فيها .

### ٢ - رار المرطت :

إن الساحة التي جرت فيها الحركات تمتد من سواحل البحر الأحمر في الحجاز وتنتهي في أرض الدهناء التي تفصل بين مقاطعة الحسا ومقاطعتي العارض والسدير ، وهذه الساحة تتناول شمالي الحجاز وجبل شمر وبلاد نجد .

والأرض التي تتكون منها هذه الساحة صحراوية الوصف على العموم ، والمياه فيها قليلة ، والنبات لأثر لها فيها ، وتخللها وأحاطت بنبت فيها أشجار النخيل وبعض أشجار الفاكهة . وقد تكونت في المنخفضات التي تتصرف إليها مياه الأمطار بسهولة حيث تكثرت الآبار الضحلة ، وتقطع الوديان هذه الساحة ، وتكاد تبدأ جميعاً من هضبة نجد المرتفعة فتجري في جهات مختلفة ، ويصب بعضها في البحر الأحمر والبعض الآخر في خليج فارس أو في جهة الربع الخالي . والوديان يابسة على العموم وهي ضيقة ووعرة عند اجتيازها المناطق الجبلية وعريضة سهلة عند مرورها بالبادية .

وينبت في بعض أنحاء شجر الأثل والبشوك والطلح وغير ذلك من الأشجار التي تتحمل العطش . وعند ما تنزل الأمطار تجرى إليها المياه من كل جانب فتغطي الوديان سيول المياه الجارفة الجارية بسرعة ، وتصب إما في البحر وإما في الأنفذة الرملية .

والجبال في المنطقة التي جرت فيها الحركات قليلة . وهي لا تمتد سلسلة طويلاً في نجد تمتد من الشمال إلى الجنوب في جيلين متوازيين ، ويشرف الجبل الغربي على الأنفذة الغربية بين نجد والحجاز . ويشرف الجبل الشرقي على رمال الدهناء الواقعة بين خليج فارس ونجد . والسلسلة جرداء ، لا نبت فيها ولا ماء . وفي القسم الجنوبي من منطقة العارض يفصل وادي حنيقة هذين الجبلين أحدهما عن الآخر ، فيجري أولاً من الشمال إلى الجنوب بعد أن تصب فيه عدة شعب من الشرق والغرب ، وفي جنوبي الرياض يتغير مجراه إلى الجنوب الشرقي فيصب في رمال الأحقاف

وما عدا سلسلة طويق نجد سلسلتين أخريين في منطقة جبل

اليوناني الذي قاد المشرة الآلاف من بلاد بابل إلى بلاد اليونان راجعاً بهم إلى بلاده سجل حوادث تلك الرحلة في كتابه « الزحف » (أنا باميس Anbasis) وهذا الكتاب لا يزال مرجعاً ثقة للباحثين العسكريين . وكذلك سجل بوليوس قيصر أخبار فتوحه في بلاد جرمانية في كتاب « الحروب الغالية » .

أما المؤرخون العرب الأولون فلم يدونوا أخبار النزوات النبوية وحروب الردة والفتوح التي تمت في النصف الأول من القرن الهجري إلا بعد انقضاء جيلين على أقل تقدير .

وأول من جمع الوثائق الباحثة في النزوات والفتوح الأولى عروة بن الزبير المتوفى سنة ٩٤ هجرية . قال عروة جمع تلك الوثائق في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان — أي بعد وفاة الرسول بستين سنة ، ودونها دون إسناد . وطلّى عروة في التدوين ابن اسحق المتوفى سنة ١٥١ هجرية مقتبساً معلوماته من عروة . أما ابن هشام المؤرخ لسير النبوة فاستقى أخباره من ابن اسحق ، مع أنه توفي بعده بقرن ونصف قرن — أي سنة ٢١٣ هجرية . ويأتي بعده ابن سعد الواقدي الباحث في حروب الردة والمدون للفتوح العربية في العراق وفي سورية ، وتوفى سنة ٢٣٠ هجرية ، بعد أن عاش ٦٢ سنة . ويليهِ المؤرخ المشهور الطبري وهو بلا منازع أول مؤرخ عربي أثبت الأخبار التاريخية بطريقة علمية وتوفى سنة ٣١٠ هجرية بعد الفتوح العربية الأولى بقرنين ونصف قرن على أقل تقدير .

والحقيقة أن كتاب تاريخ الطبري هو الممددة في استقصاء أخبار الفتوح العربية وهو المرجع الأول والأخير . وهكذا يتضح لك أن رواة الفتوح أو مؤرخيها لم يشتركوا في وقائع الفتوح أو أنهم لم ياصروا أولئك الفاتحين ، بل إنهم دونوا أخبارها سماعاً أو نقلاً بعد مرور مدة غير يسيرة على الفتوح . وكان لإمّا أن تأتي الأخبار ناقصة ومشوشة ومتناقضة . حتى أمسى الباحث فيها لا يهتدى إلى استنباط بعض الحقائق إلا بشق النفس . والذي يزيد البحث إشكالاً كثرة الرواة الذين استند إليهم المؤرخون في تدوين الأخبار . وأنت تراهم يبسخون برواية عنها ويبخلون بسميها .

وثمة تناقض بين أخبار الرواة المتتمين إلى الديوان الحجازي

وأخطرها واحة المدينة في وسط وادي الحمض ، ثم واحة بريدة وعنيزة في وسط وادي الرمة . وواحات العارض الممتدة على طوار وادي حنيفة ، ثم واحات السدير وواحة خير وواحات جبل شمر .

وتمتد الطرق في الوديان للاستفادة من المياه التراكمية فيها في زمن الأمطار من الآبار المحفورة على طوارها . وهذه الطرق تبدأ من المدينة ، ومنها ما يتجه شمالاً ، فبعد أن يمر بجبيل يتد إلى وسط جبل شمر سالكاً السفوح الجنوبية لسلسلة أجا ، ومنها ما يتجه نحو الشمال الشرقي إلى أن يهبط إلى وادي الرمة فيسلكه حتى يصل إلى واحات نجد الغنية . ولاسيبيل إلى السبر على خارج الطرق لوعورة الأرض وندر الماء فيها .

طه الرباطي

( يتبع )

شمر وهما جبل أجا وجبل سلمى ، وهما موازيان يفصل أحدهما عن الآخر وادي العش . ويمتد كلا الجبلين من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي . وجبل أجا باتصاله بالجبال المنفردة الواقعة في جنوب غربيه يكون سلسلة طويلة تمتد إلى حرة خير في الحجاز .

والسلتان حجرتان ارتفاعهما من ٥٠٠ إلى ١٨٠٠ متر . والجبال المتفرقة التي تتشعب من هاتين السلتين تحيط بها الكشبان الرملية . والبادية الواقعة بين الحجاز وسلسلة طويق مكونة من هضبة مرتفعة يتفاوت ارتفاعها من ١٠٠٠ متر إلى ١٥٠٠ متر ، ويكتنفها بعض الروابي الحجرية المنفردة . وهذه الهضبة تنفصل عن هضبة جبل شمر بوادي الرمة الذي يبدأ من حرة خير ، ويمجى من الغرب إلى الشرق ، وبعد أن يسقى بآبار منطقة القصيم الغنية يغير جهته إلى الشمال الشرقي إلى أن يصب في أرض السواد بجوار البصرة .

والوادي هنا أخطر الوديان الواقعة في دار الحركات ، وهو يفتح خطوط الحركات بين الحجاز ونجد . وعندما تقطع الوديان وشعابها السلاسل الجبلية تكون المقبات المضائق والمنطقات التي تناسب فيها الطرق .

والساحة مملوءة بالأتفدة الرملية ، والكثير منها يتجه من الشمال إلى الجنوب ، أو من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، لذلك تعترض الوديان الطرق الممتدة من الغرب إلى الشرق .

ومن جملة العوارض التي تتصف بها دار الحركات الحرات ، وهي الأراضي البركانية التي تكتنفها الحجارة الخامة . وهذه الحرات واقعة إلى شرق الحجاز ، وأخطرها حرة خير الواقعة في شمالي المدينة مسافة بضع مراحل .

والبقاع الآهلة بالسكان في هذه الساحة هي الواحات في بطن الوديان أو في الأرض المنخفضة التي انصرفت إلى بطنها مياه الأمطار ،

## من مصنع المحرمة رأياً اليكم

بالبريد

يمكنكم الحصول على منتجات

شركة مصر للغزل والنسيج

اطلبوا العينات والأسعار من

المكتب التجاري للشركة بالمحلة الكبرى

الرفع عند التسليم والأسعار معتدلة

## ٢ - الشريف الأدريسى

بضع أقدم وأصح خريطة جغرافية للعالم القديم

للأستاذ محمد عبد الله ماضي

عضو هيئة تخطيط ذكرى الامام محمد عبده بألمانيا

٧ - الأدريسى بضع خريطة بناء على نظريته السابقة .

وبناء على نظرية الأدريسى التي شرحناها وضع خريطته العالمية هذه ، فهي تمثل القسم المعمور من الكرة الأرضية وهو القسم الشمالي منها كما قدمنا . هذا القسم يشمل القارات الثلاث : أفريقية الشمالية في الجهة اليمنى العليا ( الجنوب الغربي ) ، أوروبا في الجهة اليمنى السفلى ( الشمال الغربي ) يفصل بينهما بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) ، وآسيا في النصف الشرقي تشمل جميع الجهة اليسرى . وأميركا طبعاً لم تكن عرفت بعد ، وكذلك هنا التسميم إلى القارات الثلاث لم يكن معروفاً لدى العرب على الإطلاق ، وإنما كانوا يقسمون الكرة الأرضية إلى الأقاليم السبعة من الجنوب إلى الشمال ، ثم كل إقليم إلى عشرة أقسام من الغرب إلى الشرق ، وفوق هذا كانوا يقسمونها إلى الدول والممالك التي كانت معروفة في ذلك الوقت .

٨ - الأقاليم السبعة ومخطط العرض .

والأقاليم السبعة كانت عند قدماء اليونان عبارة عن خطوط أفقية تبتدى من خط الاستواء نحو الشمال وتحدد النقاط التي تتم فيها زيادة النهار نصف ساعة على طولها في المنطقة السابقة من جهة الجنوب ، ثم استعمل العرب الأقاليم وأرادوا منها المناطق التي تقع بين هذه الخطوط ، وتلك المناطق لم تكن متساوية عندئذ . أما الأدريسى فإنه أراد من الأقاليم السبعة التي قسم خريطته إليها هذه المناطق التي كانت معروفة عند العرب ، ولكنها عنده متساوية المقدار إذا استثنينا الإقليم الأول الذي يمتد إلى درجة ٢٣ شمال خط الاستواء ؛ فالأقاليم الستة الباقية يشمل كل منها ست درجات من درجات العرض ، وعليه فالإقليم الثاني من ٢٤ - ٢٩ ، والثالث من ٣٠ - ٣٥ ، والرابع من ٣٦ - ٤١ ، والخامس من

٤٢ - ٤٧ ، والسادس من ٤٨ - ٥٣ ، والسابع من ٥٤ - ٥٩ . ولما كانت نظرية الأدريسى أن السكون من جهة الشمال هو لغاية درجة ٦٣ فقط ، لأن المنطقة التي تقع بعد ذلك شديدة البرودة ومنمورة بالثلوج فهي غير صالحة للسكنى والعمران . لما كانت هذه نظريته أضاف إلى الأقاليم السبع الذي ينتهي بدرجة ٥٩ أربع درجات أخرى من جهة الشمال من ٦٠ - ٦٣ . وبذلك يتم الجزء المعمور من الأرض . ومما يذكر للأدريسى بالاعجاب والفخر أنه حاول بتقسيمه الأرض إلى الأقاليم السبعة إثبات درجات العرض وتحديدتها ، وأنه أفلح في محاولته هذه إلى حد بعيد يجعل علماء الاختصاص في الوقت الحديث يظأطئون الرأس له إعجاباً وتقديراً . ابتداء الأدريسى بإثبات درجات العرض من درجة ٢٨ إلى درجة ٦٣ على التوالي ، والدرجات التي أثبتتها توافق الدرجات الحقيقية تمام الموافقة في جميع البحار وفي معظم اليابسة حيث توفرت لديه الأسباب وأمكنه إجراء المقاييس الصحيحة ؛ وفي بعض جهات قليلة من اليابسة حيث لم تتم لديه الأسباب تختلف الدرجات التي أثبتتها عن الدرجات الحقيقية اختلافاً بسيطاً . فمثلاً وضع الأدريسى مدينة «كمار» بلاد السويد عند درجة ٥٦ وهي تقع عند درجة ٥٦ ، وجعل الدانيمرك ابتداء من ٥٤ إلى ٥٨ والصحيح أنها من درجة ٥٤ إلى ٥٧ ، وجعل انكلترا من ٥٢ - ٥٨ بدلاً من ٥٠ - ٥٨ ، وهذا طبعاً فرق بسيط في جهات قليلة دعا إلى ارتكابه عدم توفر الأسباب كما قدمنا ، ولم تنقصه عناية الأدريسى ودقته . أضاف الأدريسى إلى القسم الشمالي من الكرة الأرضية جزءاً بسيطاً من القسم الجنوبي إلى درجة ١٦ جنوب خط الاستواء ، هذا الجزء الذي تقع فيه منابع النيل ، وبين عليه منابع النيل بشكل واضح يدل على مقدار براعته العلمية ، ومد الساحل الشرقي لأفريقيا نحو الشرق وجعله حداً للمحيط الهندي من جهة الجنوب ، وطبعاً لم يلق هذا الجزء عناية الأدريسى لخلوه من السكان وعدم صلاحيته لذلك طبقاً لنظريته التي شرحناها . كذلك لم يثبت الأدريسى درجات العرض إلى درجة ٢٨ شمال خط الاستواء ، وإنما اكتفى بوضع أرقام بجانب أسماء البلاد التي تقع في هذه المنطقة . ولما كانت هذه الأرقام لا تتطابق مع درجات العرض للبلاد الموضوعة بجوارها وإنما

١١ - لادريسي يسير في وصف للكورة الارضية بناء على التقسيم الثاني .

هذه البحار السبعة تحترق الأقاليم السبعة بحسب مواقعها ، ولقد وصفها الأدريسى وصفاً مسهباً دقيقاً ووصف جزرها والبلاد التي تقع عليها إلى غير ذلك في كتابه زهرة المشتاق عند كلامه على الأقاليم السبعين التي شرحناها في التقسيم الثاني . فانه اتخذ في طريقة وصفه للكورة الأرضية أن ابتداء بوصف القسم الأول من الأقاليم الأول متدرجا نحو الشرق إلى العاشر ، ثم عاد إلى القسم الأول من الأقاليم الثاني متدرجا إلى العشرين ، وهكذا سار في طريقه إلى أن تم الكلام على القسم الأخير من الكورة وهو القسم السبعون ، وعند كلامه عن كل قسم منها حدده وبين موقعه ، وتكلم عن مدنه وجباله وبحاره وأنهاره وعن كل ما يحتويه من ماء وياض ، وعن الدول التي تشغله وعن سكانه وجنسياتهم وعاداتهم وعماليهم فيه من حيوان وما ينبت فيه من نبات ، مبينا كثيرا من خواص ذلك ، طبيعية وطبية إلى آخر ما ضمنه زهرة المشتاق من الشرح السهب والملاحظات الدقيقة .

١٢ - مصير المرأة الفضية رأر فريضة لادريسي الذي تركه في علم الجغرافيا رسم الخريط .  
شرحنا كيف وضع الأدريسى خريطته وكيف ألف شرحها ،

كتب بقلم محمد عبد الله عنانه

## ديوان التحقيق والمحاکمات الكبرى

فيه تاريخ مفصل لمحاكم التفتيش الشهيرة ونظمها ، ومجموعة كبيرة من المحاکمات والصور التاريخية في ٥٥٠ صفحة كبيرة ثمنه ٣٥ قرشاً

## مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية

فيه تاريخ مفصل للقساط والقاهرة وآثار الخطط المصرية ثمنه ١٥ قرشاً

## ابن خلدون ، حياته وتراثه الفكري

عرض نقدي لحياة المؤرخ الفيلسوف وتراثه في مائتي صفحة ثمنه ٨ قروش

كلها مطبوعة بدار الكتب (والثمن يرفق بأجر البريد) وتطلب من

المؤلف بمصر بشارع الساحة نمرة ٣٩ تليفون ٤٤٦٨٣ وجميع المكاتب

تختلف عنها اختلافاً كبيراً فاننا نستطيع أن نفهم السر في أن العلامة الأدريسى لم يثبت هنا درجات العرض متوالية كما فعل بعد تلك المنطقة ، بل اكتفى بوضع الأرقام التي وصلت إليه في مواضعها كما أخبر بها .

٩ - التقسيم الثاني ( تقسيم كل من الاقاليم السبعة الى عشرة أقسام ) .

وبعد هذا قسم الأدريسى كلا من الأقاليم السبعة الى عشرة أقسام متساوية من جهة الترب إلى جهة الشرق ، فالأقاليم الأول يتدىء من القسم الأول غرباً إلى العاشر شرقاً ، والثاني من الحادي عشر إلى العشرين ، وهكذا إلى الأقليم السابع الذي يتدىء بالحادي والستين وينتهي بالسبعين . وعليه فأول الأقسام السبعين يوجد في الجهة العليا من الغرب ، وآخرها في الجهة السفلى من الشرق . بحث الأستاذ « ميلر » هذا التقسيم الثاني فتبين له كما ذكر أن الأدريسى لم يرد به لإثبات درجات الطول ، وأن الباحث لخريطته والقارىء لكتابه زهرة المشتاق لا يستطيع أخذ ذلك منهما ، فضلا عن أن هذا التقسيم يختلف اختلافاً كبيراً عن درجات الطول . لهذا أريد أنا هنا أن أفرض أن الأدريسى اتخذ هذا التقسيم الثاني تسهيلاً للقيام بالمهمة ورسم الخريطة لا غير .

١٠ - البحار السبعة .

وبعد هذا يزيد أن تكلم على البحار السبعة التي ضمنها الأدريسى خريطته ، وهي شيء آخر غير البحر المحيط أو بحر الظلمات التي يحيط بالكورة الأرضية

( ١ ) البحر الشامى أو الروى ( البحر الأبيض المتوسط ) الذى يتفرع من بحر الظلمات الغربى ويمتد نحو الشرق .

( ٢ ) خليج البندقية ( بحر الأدرياتيك )

( ٣ ) خليج النطاس ( البحر الأسود ) وهذان يتفرعان من

بحر الروم .

( ٤ ) البحر القزوينى أو بحر الخزر وهو بحر داخلى غير

متصل بالمحيط الأعظم .

( ٥ ) بحر الهند ( المحيط الهندى ) وهو يحتوى على ثلاثمائة

جزيرة يستمد ماءه من بحر الظلمات الشرق .

( ٦ ) البحر الفارسى .

( ٧ ) بحر السويس أو بحر القلزم ( البحر الأحمر ) وكل من

هذين يتفرع من بحر الهند .

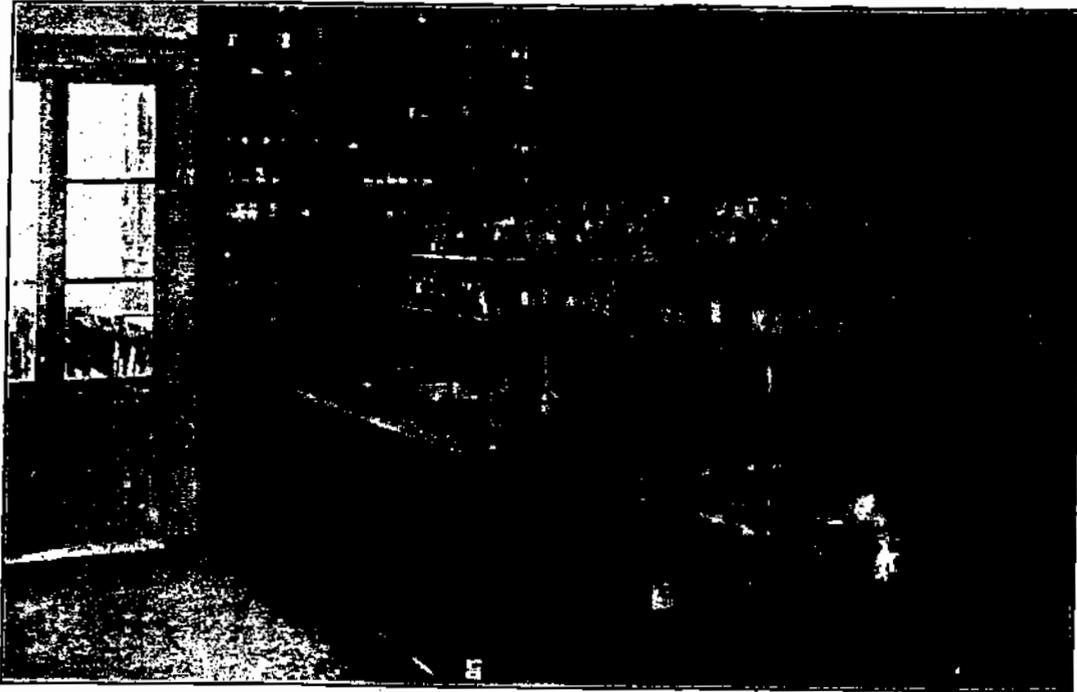
انتصحيات ، حتى أبرزنا أعمالهما القيم للوجود ، والذي كان يستطيع أكثر من غيره أن يقدر قيمة عماد العلم والفن . لم يستعد هذا إلا خريطة الحائط وخريطة انكتاب الموزعة في السبعين قطعة التي هي أقسام الأقاليم السبعين كما ذكرنا . انتشرت هذه الخريطة في بعد أشد الانتشار وأعمه ، وتركت أثرًا وانحيازًا في المؤلفات والخرائط الجغرافية التالية لهذا التعريف في الشرق والغرب ، وظلت مع شرحها مئات السنين المرجع الوحيد لعلماء الجغرافيا من العرب والأفريخ . ومعينهم الذي يستمدون منه معلوماتهم . ولقد ذكر الأستاذ ميلاير بعض أسماء المؤلفات التي يظهر فيها أثر خريطة الأدريسى وكتابه بوضوح عند أول نظرة ، منها كتاب الجغرافيا لابن زيد المولود بشرطاة سنة ١٢١٤ والمتوفى بتونس سنة ١٢٧٤ ومنها خرائط مارينو زانوتو *Marino Sanuto* التي وضعها ( بطرس فيسكونتي *Putros Vesconte* في سنة ١٣١٨ - ١٣٢٠ م . والتي انتشرت في جميع أنحاء أوروبا . الى آخر ما عدد من أسماء المؤلفين والمؤلفات التي قد يكون لنا أن نكتفي منها بما ذكرنا .

محمد عبد الله ماضي

( يتبع )

ولقد تم حفر المائدة الفضية ورسم الخريطة وتأليف الكتاب ونشرهما واختيار الأسماء لها بأمر رجار الثاني في يناير سنة ١١٥٤ كما سبقت الإشارة الى ذلك ، وبعد إتمام هذا العمل الجليل بستة أسابيع عاجلت النية رجار الثاني ، ولكن والله الحمد بعد أن استراح ضميره ووصل الى حل ما استعصى عليه السنين الطوال . وبعد أن قدم للعالم والعلم على يد الأدريسى خدمة من أجل الخدمات في التاريخ ، ولعله يشوق القراء الآن أن يعلموا مصير المائدة الفضية وماذا فعل الله بها وإن كان مصيرا يوجب الأسف ويشير العبرة ، ففي سنة ١١٦٠ ميلادية بعد وفاة رجار الثاني بست سنوات وفي عهد ابنه « فلهم » هاجم الثوار القصر الملكي واقتحموه وكان أشنع أعمالهم التي لم تكن موجهة الى الأسرة النورمانية فقط ، وإنما قد ارتكبت - علم الثوار أو لم يعلموا - ضد العلم والعالم أجمع . كان أشنع هذه الأعمال أنهم كسروا هذه المائدة واقتسموها فيما بينهم وما هي حقاً الا نورة ، والثورات لا عقل لها ، تم هذا الجرم على مرأى ومسمع من الأدريسى الذي بذل مع مليكه من الجهد ما استغرق السنين الطوال وما كلفهما كثيرا من

## مدارس النيل بشبرا



جزء من معمل الكيمياء بمدرسة النيل الثانوية للبنين

## ٨ - الرواية المسرحية

في الفن والتاريخ

بقلم أحمد حسن الزيات

تحليل موهب لأشهر المآسى

(فردر Phédre) : موضوعها أسطورة من أساطير الأغريق في عهد الحروب الطروادية ، وأهم أشخاصها تيزيه بن ابيجه ملك أثينا ، وفدر امرأة تيزيه وبنت مينوس ، وهيوليت بن تيزيه من اثيوب ملكة الأمازون ، وأريسي أميرة من أميرات أثينا ، وتيرامين مشير هيوليت ، وأونون مرضعة فدر ونجيتها . وقد وقعت حوادثها في تيزين إحدى مدن (بيلوبونيز) وملتخصها أن فدر امرأة تيزيه تبوح إلى مرضعتها (أونون) بهواها الدخيل وحبها المضر لهيوليت بن زوجها ، ويستفيض الخبر في الناس فجأة أن تيزيه قتل في أثناء رحلته ، فهتبل هذه الفرصة فدر ، وتعلن إلى هيوليت غرامها ، فيقابل إعلانها بالدهش والاباء ، ويظل غلغلاً لحبيته أريس . ثم يعلمون أن الملك حي وأنه قدم المدينة ، فتياس فدر من هيوليت ، ويتسمر قلبها بالغيرة ، ومعها الندم ووخز الضمير . فتخجل من لقاء الملك وتفر من وجهه ، وتظن أن هيوليت سيفضى إلى أبيه بما كان منها فتترك أونون تؤلف المكيدة له ، وتدبر الوقيعة به ، فتهمه عند أبيه بمراودة سيدتها عن نفسها فيثور نأر الملك فينتق ابنه ، ويكله إلى غضب (نبتون) . ويستيقظ ضمير فدر ، فتفجر باللعنة والعقوبة على مرضعتها الأثيمة ، ويرجع تيرامين فيقص على الملك في أسلوب بليغ مؤثر جوح الجوادين بمركبة هيوليت ، وموته تلك الميتة الشنيعة . فيجزع الملك ، وتقوم الأدلة على براءة ابنه مما اقترف به ، فيتضاعف الحزن وبجل الخطب ، فيذهب إلى فدر يسألها جليلة الأمر ، فتعترف له بخيانتها ، وقد كانت من قبل قد شربت سماً فيفعل في جسمها ، ولا تلبث أن تلفظ نفسها على المسرح .

أشهر مآسى فولتير اثنتان وهما : ( زير ) و ( زيروب ) : ( زير Zaire ) : موضوعها ذكرى من ذكريات الحروب البليبية ، وقعت حادثتها لفتاة مسيحية أخذها أحد فرسان المسلمين في سبيته منذ طفولتها فرباها وأراد أن يتزوج منها ، ولكنها عرفت أباه وأخاها وهي على وشك الزفاف فأغريها بالتصر ، وهذه المسأة مكتوبة على مثال عطيل لشكسبير . لأنها أهم أشخاصها فهم : أورسمان وهو سوداني من سكان أورشليم وخطيب زير ، ولوزينيان أحد أمراء أورشليم وابنته زير وابنه نيرستان ، وثلاثهم من أسرى صلاح الدين ، وشاتيليون فارس فرنسي ، وفاطمة جارية من جوارى السوداني ، وقد وقعت هذه المسأة في أورشليم .

فى الفصل الأول : تبوح زير لفاطمة بسر زواجها المقبل من السوداني . فتذكرها الجارية أنها مسيحية . وكان نيرستان قبل ذلك قد نال الأذن من مولاه أورسمان أن يذهب إلى فرنسا ليأتى بالفداء له ولعشرة من الأسرى . فيعود ويطلب من أورسمان فك رقبة زير وفاطمة وعشرة فرسان من الأسرى . فتفعل هذه الأرمجة في نفس الأمير ، فيمنحه مائة أسير ليس فهم زير ولا لوزينيان .

وفى الفصل الثاني : تريد زير أن تقضى نيرستان حق الشكر على مروءته وقضله ، فتحمل أورسمان على إطلاق سراح لوزينيان . فيتحجر هذا ، ولكنه يعرف ابنته زير بصليب قد احتفظت به ، وابنته نيرستان بأرجح فيه . ويأخذها المقيم المقدم من الهم والحزن حين يعلم أن ابنته مسلمة ، ولكن زير ترمى في أحضان أبيها ، وتعهده أن تنتصر .

وفى الفصل الثالث : يلتقي نيرستان أخته ، وبني إليها لوزينيان أباه ، ويحضاها على أن تعجل باعتناق النصرانية . فتوافقته على ذلك ، وتقسم له أنها لن تتزوج من أورسمان . ويأتى هذا بعد قليل يطلبها إلى المسجد<sup>(١)</sup> ليعقد عليها ، فتستعمله ربثاً تدبر وسيلة للهرب .

وفى الفصل الرابع : يعيها أورسمان يوماً للأستعداد للزواج . وفى غضون تلك المهلة يرسل نيرستان كتاباً إلى أخته ، يرشدها فيه إلى طريق الهرب ، ويدلها على باب سرى تنجو منه ، فيقع

(١) ليس من عادة المسلمين أت يحتفلوا بالزواج في المسجد كما يحتفل به المسيحيون في الكنيسة ، وإنما هنا قياس من فولتير ورطه فيه جهله بالعادات الإسلامية فأساء به إلى شرط اللون المحلى أيضاً .

أن تحكم عليه . ومع ذلك تستفيض الاشاعة في الناس أن يجسط قد قتل ، وأن قاتله هو ذلك الشاب الغريب . وأقوى الأدلة على حدوث القتل منه أن سلاح القتل معه ، فيستولى الهم والياس على الملكة .

**الفصل الثالث :** تعزم الملكة الرأى على قتل الشاب ، وتحرص على أن تقتله بيدها انتقاماً لولدها واطفائه لكبدها . وبينما هي ترفع يدها بالضربة القاضية عليه يقبل رباب لحسن الحظ في الوقت المناسب فيمنع الضربة ، ويفشى لها سر هذا الغريب ، ويخبرها أن القاتل الحقيقي لزوجها هو بوليفونت .

**الفصل الرابع :** يدهش بوليفونت أن التهم لا يزال حياً يرزق ، ويرتاب في أمر هذا الغلام ، ويرى ميروب مقبلة فيأمر حراسته أن يضربوا الساعة عنق هذا الغريب ، فيضيق ذرع ميروب وتميها الحيلة ويغلبها الجزع ، فتصيح بالجند : ويحكم أيها البرابرة ، كفوا إنه ابني !

**الفصل الخامس :** يقبل بوليفونت أن يبقى على الولد إذا رضيت أمه أن تكون له زوجة . ولا ترى الأم بدا من الخضوع لقاتل زوجها ابقاء على ولدها ، ويذهب الناس جميعاً الى الهيكل ليحتفلوا بمقدد الزواج ، ويأخذ الناس فيما هم فيه ، ويتقدم يجسط الى الهيكل يريد أن يقسم بين الطاعة للملك ، فيأخذ مدية القران ويطن بها بوليفونت طعنة بجلاء فيصرعه ، ويهتف الشعب بمد تردد قليل للملكة وابن ملكة .

يأخذون على هذه القطعة الرائعة ، بمد الأماكن في بعض الحوادث ، فيسألون كيف يقتل بوليفونت الملك ، ثم يسير سمعهم في الناس خمسة عشر عاماً بأنه المتقم له ؟ وكيف يتهم الفتى القادم الى مسينا بقتل يجسط وهو نفسه يجسط ؟ ولماذا تريد ميروب أن تقتل بيدها هذا الغلام ؟ ! والجاذبية مع قوتها لم تسر نافية ، فان الخطر الذي حاق بجسط ساعة أن همت أمه بقتله في ختام الفصل الثالث أقوى من الخطر الذي يهدده في الحل .

\*\*\*

وكان في الية أن أختار نماذج من مآسى شكسبير إلا أن ما اخترناه لغيره قد كثر حتى حبسنا طويلاً عن الموضوع ، فلنكتف بماشاع له في مصر من ملخص مترجم ، ولناخذ فيما نحن بسبيله .  
(الزيارات) .

هذا الكتاب في يد أورسمان ، فيظن أن نيرستان يزاحمه في حب زيير وهو يحاول الفرار بها . فيعد الوسائل للقبض عليه .

**الفصل الخامس :** وفي جنح الليل البهيم تتسلل زيير الى المكاتب الذي دلهأ أخوها عليه ، وتناديه فلا يجيبها غير أورسمان بطعنة بجلاء بمنجبره ، ويسحب نيرستان في السرح الى موضع الجثة ، فيصيح الأخ المنكود : وأختاه !! فيعرف أورسمان خطاه ، ويمتلج في صدره الندم والياس فينتحر .

يأخذون على هذه القطعة فقدان اللون المحلى منها في دورى زيير وأورسمان . فقد يجيل الى من يسمع تلك العواطف التي أكنسها وشرحاها ، أنهما من المختلفين الى أبدية السم الأوروى في القرن الثامن عشر ، فضلا عن أنه جعل ذلك الأمير الكريم الحليم الوديع ينتقل فجأة الى جنون النصب لرؤيته رسالة لم يتحقق ما فيها .

\*\*\*

( ميروب Mirope ) موضوعها استيلاء ايجسط بن ملك مسينا على العرش ، ومدارها على انتصار الحب ، وأهم أشخاصها : ميروب أرملة كريسونت ملك مسينا ، وولدها ايجسط ، وبوليفونت قاتل الملك ، ورباب خادم كريسونت الخ . وقد وقعت حوادث هذه المساة في مسينا .

**الفصل الأول :** قبل خمسة عشر عاماً من ابتداء المساة قتل كريسونت هو وولناتن من أولاده في ثورة . أما ايجسط ثالث بنيه فقد أتقده من الذبحة رباب خادم أبيه ، ونجا به في بلد غريب ، وكان القاتل هو بوليفونت ؟ وقد استطاع أن يكتم سر الجريمة خمس عشرة سنة ، فيبدأ الفصل بتحريرى احدى الوصيفات ميروب على المطالبة بحقها في العرش ، وهي تتربص قدوم ولدها الغائب ، ولكن الشعب يصمم على انتخاب ملك ، ويفاضل الآن بينها وبين بوليفونت . ويوم بوليفونت الشعب أنه المتقم للملك ، فيفضلونه وينصبونه عليهم ملكاً . ويريد هو أن يجعل ملكه شرعياً فيحاول الاقتران بميروب فترفض وتطالب بحق ولدها ، فيرسل طعنة من السفاكين يبحثون عن ايجسط ليقتلوه .

**الفصل الثاني :** وفي أثناء ذلك يقدم الى المدينة شاب فيتهم بقتل ايجسط ويساق الى قصر الملك ، وتسمع بأمره ميروب فتشفق أن يكون ابنها فترب في أن تراه وتساله هي بنفسها ، فيجيب الفتى على أسئلتها في طهارة قلب وسلامة ضمير ، فتأبى

## ٢ - مصطفى كمال \*

## سيرة حياته

للكتاب الإنجليزي أرمسترونج

تلخيص وتعليق حنفي غالى

وفي ذلك الحين لم يكن يسمع في موناستير سوى صفيح الرصاص ودوي المدافع ، ولم يكن يرى فيها سوى جحافل الجيوش التأهبة لمقاتلة اليونان الذين استولوا على كريد ، وكان الجو يضطرب باشاعة الحرب واقتراب ساعة الخطر على الامبراطورية ، وأخذت نورا وأوربا تتأهب للانتفاض على الجثة عموماً وكل منها أن يظفر بنصيب الأسد . أما في داخل الامبراطورية فهناك فقر مدقع ، وبؤس ملح ، وحكم قاسد ، واستبداد خانق ، أضحيت معه حياة الأتراك حلماً مروعاً وكابوساً ثقيلاً ، إذ سلب السلطان عبد الحميد الأتراك أمنهم وحرمتهم ، ففتر عيونهم في كل مكان ، وألقى بالأتراك في أعماق السجون . فعم الذعر وساد القلق كل الناس ، ونادى الشبان بالاصلاح ، واضطربت النفوس بالثورة ، ولا سيما في بلاد البلقان حيث يوجد مستودع البارود على وشك الاشتعال عاجلاً أو آجلاً وكان الشاب مصطفى قد هضم كل الأفكار الحديثة الشائعة في أوربا في ذلك الحين وتشبع بها فخالط لحمه ودمه ، فكان إذا تأمل حالة وطنه وما يقاسيه من ألوان العسف والارهاق غلى مرجل قلبه ، ومضى نفسه أن يكون على رأس ثورة تقتلع الاستبداد من أساسه ، ويكون هو بطلها البارز وسيدها المطاع ، وهكذا تتجلى عظمة بطلنا في حساسية نفسه الكبيرة التي تأتي أن يطمئن له بال أو يهدأ له ضمير حتى يتحقق مثله الأعلى وغرضه الأسمى في الحياة .

وفي أيام العطلة كان يذهب إلى سالونيك لزيارة أمه ، ولكنه كان يتأذى جهد استطاعته عن الحياة المنزلية ، وظل الصفاء بينهما حتى تزوجت ، فأنكر عليها الزواج ولم يرتح إليه وصارحاً بهذا ، فتشاجرا وحل بينهما بعض الحفاء .

(\*) أنظر العدد ٦١ من الرسالة

وقد تعلم إيان اقامته في سالونيك مبادئ اللغة الفرنسية بمعونة الرهبان اللاتينيين ، وتعرف إلى شاب يكبره قليلاً يدعى فتحي كان حياً أنيس المحضر ، وكانا يقرآن معاً في شفق شديد أدب روسو وفولتير وبعض الكتاب الفرنسيين كما قرأ كتب استوارت مل وهبز في الاقتصاد ، وكان بطلنا لا يني عن حب الطلبة على انقاذ الوطن من استبداد الخليفة ومطامع الدول الأجنبية كما كان يكتب وينظم القصائد النارية مثفناً بجمال الجريرة ،

وصاحبه التوفيق في مدرسة موناستير كأصاحبه من قبل في مدرسة سالونيك ، وكتب أسانذته عنه إنه « شاب متقد الذكاء عسير النفس تستحيل مخالطته » وبعد أن أتم دراسته أرسل إلى المدرسة الحربية بالآستانة برتبة ملازم ثان ، وهناك انضم في حياة الأثم والفجور من لعب القمار ومخالطة النساء ، ولم يعرف عنه أنه أحب إحداهن ذلك الحب الافلاطوني النبيل ، بل كان يقبل عليهن إقبال النحل على الزهرة يمتص رحيقها ويتركها ذابئة ذابلة ، وقد انصرف فجأة عن هذه الحياة وأقبل على عمله يجد ونشاط ، ووفق فيه توفيقاً بالغاً يعزى قبل كل شيء إلى تعويله على نفسه واعتماده على مجهوده ، وقد جاز كل امتحاناته بتفوق باهر ، ودرق إلى رتبة كبتن سنة ١٩٠٥ ، وكان يمزج السياسة بعمله داعماً ، وقد ألقى نفسه في الآستانة بين ضباط صفار يقاربونه في السن ويضطرمون بالثورة على استبداد الخليفة وتدخل الدول الأجنبية . وكان أسانذتهم بالمدرسة يعطفون عليهم ويتفاضون عما يفعلون ، ولكن لا يجرؤون على قيادتهم ومظاهرتهم .

وكان لهؤلاء الضباط بالمدرسة جمعية تدعى جمعية الوطن تلقى الخطب وتذيع النشرات مهاجمة فيها نظام الحكم وأخلاق الموظفين واستبداد الخليفة ورياء رجال الدين ، بل لم يغفل الذين نفسهم من مطاعنها لحيولته - كما كانوا يعتقدون - دون التقدم والارتقاء ، فضلاً عن فساد النظم المؤسسة عليه ، وقد تعاهد أعضاؤها على تقويض حكومة الخليفة واستبدالها بحكومة دستورية ، وإيقاد الناس من كابوس رجال الدين ، وتحرير المرأة من عبوديتها . والواقع أن تركيا في ذلك الحين كانت محتضرة ، وما كانت الحياة لتعود إليها إلا إذا لفتحت بدم تقى جديد ، وقد انخرط الشاب مصطفى في سلك أعضائها ، وأخذ يكتب في نشرتها مقالات نارية وشعراً ملتهباً ، ويلقى في اجتماعاتها خطباً لازعة ، ولكن السلطان

وفي يوم من الأيام اقتيد من غير انذار الى مكتب رجل من رجال العهد القديم ومن أنصار عبد الحميد القرين هو اسماعيل حتى باشا ، فأخذ الرجل يديم النظر في ملامحه ، ثم قال له : «لقد أظهرت مقدرة فائقة وكفاءة ممتازة ، وأمامك مستقبل باهر ينتظر في خدمة صاحب الجلالة ، ولكنك من جهة أخرى شئت نفسك ولوثت شرفك الحربي ، نفاطت أسوأ اللان ، وأخذتم تقامرون وتشربون وتختلفون الى الأمكنة الوبوءة ، وأشنع من هذا وأشد نكراً أنك نكثت عهد الاخلاص لملكك ، فزججت بنفسك في موج السياسة ، وظهرت العناية الخائفة ضدك ، وحرضت زملاءك على احتذاء مثالك ، والافتداء بك ، ولكن جلالة الخليفة قد وسعتك رحمة وشملتك رعايته ومفقرته إذ رآك شاباً أحمق ، لملك قد انقدت لهواك من غير تبصر أو تقدير للعواقب ، فاختارك للذهاب مع فرقة الفرسان الى دمشق ، ويتوقف مستقبلك على ما يعلم من ملكك ، ولكن عليك أن تتجنب هذا الحق وتتوفر على أداء واجباتك الجندية ، وخذ لنفسك الحذر فانك لن تحظى بفرصة أخرى .»

وفي نفس الليلة رحل في سفينة الى سوريا بدون أن يسمح له برؤية أمه أو أصدقائه ، وبلغ بيروت بعد سفر شاق ، فامتطى جواده وعبر به جبال لبنان حتى انضم الى الفرقة في دمشق فوجدها تتأهب للرحف على الدروز القيميين بمجنوب دمشق والذين كانوا دائمى الثورة على الدولة العلية ، وقد كانت هذه الغزوة أول تجربة لنشاطه ، ولكنها لم تكن ترضى الجندى النظامى إذ كانت بلاد الدروز عبارة عن جبال مجدبة تتقاطع مع وديان ضيقة عميقة لاماء فيها ولا طريق مبيد ، وكان الدروز قوماً أقوياء الشكيمة صعب المراس دارسين كل شبر من أرضهم ، ومضت الأيام بين الفريقين في كفاح غير مشمر ، إذ لم يستطع الأتراك الظفر بأعدائهم ، فأحرقوا قراهم ودمروا حقوقهم وعادوا التهمقروا إلى دمشق لهجوم فصل الشتاء يبرده القارس وجوه المكفهر المظلم ، وهناك أخذ بطلنا التأثير بعد العدة لانشاء فرع لجمعية الوطن ، ولم تغير الأيام السود التى قضاه في سجن الأستانة منه شيئاً ، ولم تضعف نفسه القوية ، ولم تلت قناته الصلبة ، ولم ترد قلبه الكبير عن غرضه ، إذ كان مصطفي ثائراً على كل شئ ، : على الدين والناس والنظم

عبد الحميد لم تكن لتخفى عليه خافية ، فلم بأمر الجمعية من جواسيسه الثنتين في كل مكان ، وحزع جزعاً شديداً إذ رأى فيها نواة عمل سينتهى بثل عرشه . نفاطب أحد أعوانه الدعوى اسماعيل حتى ، وتحدث هذا بشأنها الى ناظر المدرسة الحربية بالاستانة ، فحرم الناظر عقد اجتماعها ، ولكن لم يفت هذا في عضد أعضائها الثائرين ، فأخذوا يعقدون اجتماعها في الخارج ، وأضحت احدى تلك الجمعيات السرية المنتشرة في الاستانة تعمل على هدم الظلم ومحو آثاره .

وبعد أن جاز مصطفي الامتحان بمدرسة الاستانة استأجر غرفة لتكون مكتباً للجمعية تطبع فيه نشراتها ، وكان الأعضاء يجتمعون في منازل خاصة بأون اليها خفية يترقبون ، وقد ارتاح بطلنا الى هذه الحياة لتأصل حب المغامرة في نفسه واستقراره في طبعه ، وأخذ يتعلم أساليب الجمعيات الثورية ونظمها ، ولكن عيون عبد الحميد لم نال جهداً في مراقبة هذه الجمعية وتضييق الخناق عليها ليفاجئوا الأعضاء متلبسين بالجريمة ، ولم يكن هذا باليسير عليهم ، إذ كان الأعضاء ينقصهم الدراية بأساليب هذه الجمعيات ، وإن لم تموزهم الحماسة والشجاعة .

واستطاع أحد الجواسيس أن يتسلل الى الجمعية ويتصل بها ، وازدادت على توالى الأيام ثقة الأعضاء به واعتمادهم عليه ، فتمت خديمتهم لهم وجات حيلته عليهم ؛ وبينما هم يقسمون قسم الجمعية في يوم من الأيام إذا رجال البوليس السرى يفاجئونهم ويقبضون عليهم ، فزج مصطفي وسائر الأعضاء في السجن الأحمر بالاستانة ، وكان بطلنا من بينهم مثار الريب والمخاوف ، واعتبر في عداد الخطيرين على النظم القائمة ، فنزل عن زملائه في مكان قصى ، وترأى له المستقبل مظلماً قاتماً ، إذ لو بنا لعبد الحميد أنه نذير خطر عليه لاختنق من الحياة كما اختنق أمثاله من قبل كوميس البرق . وقد راع الأم الحنون مصير ابنها ، فأسرعت بمحذوها الأمل والخوف فزيارته ، فأبوا عليها ذلك ولم يسمحوا لها إلا بإرسال بعض النقود اليه ، ومضت على حاله هذه أسابيع نقل بعدها الى « ززانة » ضيقة مظلمة قدرة لا يتقد اليه فيها إلا قبس ضئيل من النور من كوة صغيرة ، فأثر هذا السجن الموحش في نفسه أبلغ تأثير ، وزاد خلقه غلظة ووحشية .

على حكومة الأستاذة ، فكتب اليها يطلب أن تروده بتعليقات أوضح وأدق عن مصطفى كمال ، ويقول إن ما وصل اليه منها فيه كثير من الخطأ ، لأن مصطفى كمال كان طوال المدة السابقة مقبلاً في غزة ، ولم يرحها الى سالونيك ، وصادق على كلامه مفيد لظني الضابط بغزة .

وهنا تظهر حكمة بطلنا ونظره البعيد . فقد رأى أنه لو وقع في يد عيون الخليفة مرة أخرى ، لما رأى نور الحياة بعد ذلك لحظة واحدة ، فاعتزل الحياة العامة زهاء عام ، ليزيل ما أحاط به من ريب وشكوك ، وأقبل على عمله بمجد ونشاط ، حتى لفت أنظار رؤسائه اليه ، فأعجبوا به وأثنوا عليه قائلين . إنه لا يعنى بغير واجبه ، وهو يؤديه على أكمل وجه ، وآتم شكل ، فأحسنت به حكومة الأستاذة الظن ، وزججت أن جواسيس سالونيك قد ظلموه باعتباره في عداد الخطرين ، ولكن خيال سالونيك لم يبرح رأس بطلنا ، وأتى له ذلك وفيها نذير الثورة التي يريد مصطفى أن يكون بطلها الذي يشار اليه بالبنان ، وبينما هو غارق في تفكيره وتدييره إذا به يتسلم أمر النقل الى سالونيك وهو يكاد أن يكون له من المكذبين ما

منفى غالى

يتبع

والتقاليد ، ولم يكن لشيء من نفسه حرمة أو قداسة ، ولكنه كان يجمع إلى حماسة الشبر حذر الشيوخ ونظم البعيد ، وكان قد هجر الأدب لما وجد مدعاة للشك ، خيبة للتردد موجياً للخطأ لما بين الحكمة النظرية والحكمة العملية من تناقض ، وأقبل على درس أساليب الثورة ووسائلها ، وقد وجد التربة صالحة للبذر . فصنار الضباط مضطربون بالسخط ، ورؤساؤهم يمتطون عليهم ويميلون اليهم ، وقد وجد مصطفى من بينهم زميلاً قديماً له ، فأخذ منه نصيراً ومعيناً له في عمله ، وسرعان ما اشتد ساعد الجمعية وتكاثر عدد أعضائها ، وأخذ بطلنا يشعر بمكائنه وخطره ، ولكن سرعان ما فطن الى خطئه وتنادى الى صوابه ، فلم أن أهل البلاد ليسوا مهينين لقبول دعوته . وإن كان ضباط الحامية التركية متأهين لتليتها وإبرازها الى حيز العمل .

وقد أرسل اليه أصدقاؤه يخبرونه بأن البلقان هي مهد الفتن والفتائل ، وأن عليه أن يسى لنقله الى سالونيك ليضمن نجاح حركته وانتشار دعوته ، فاعتزم تنفيذ ما أشاروا به عليه ، سواء أجاوبته الحكومة الى طلبه أم أبته عليه ، وكان صاحب شرطة ياقا عضواً بجمعية الوطن ، فاتفق معه على كتمان وجهته ، وحصل على أجازة بضعة أيام رحل في خلالها الى ياقا وأبدل اسمه واتخذ له لباساً مستعاراً ، فاستطاع أن يعبر البحر منها الى أثينا ، ثم الى سالونيك حيث ألقى السخط والقلق يساوران كل النفوس ، وهناك اعتكف في منزل أمه ، ووجد أن الجو صالحاً لا لبلاغ رسالته ، إذ كانت سالونيك قلب الحركة ومهد الثورة ، فأخذ يتعرف بمونة أمه وأخته الى صفار الضباط من زملائه القدماء ، وطلب نقله الى سالونيك ليتسنى له الاشراف على تنفيذ خطته ، ولكنه قيل أن يخطو خطوة أخرى صدرت من الأستاذة الأوامر بالقبض عليه ، فعمل حكمدار سالونيك على خلاصه ، فنهه الى الخطر المحقق به وأخبره أن أمر القبض سينفذ بعد يومين ، وعليه أن يتأهب للرحيل ، فعاد مصطفى بطريق البحر الى ياقا ، وكانت أوامر القبض عليه قد سبقته اليها ، ولكن لحسن طالعهم قبض الله له كبير الشرطة في ياقا ، وكان عضواً بجمعية الوطن ، فهد له سبيل الفرار الى غزة ، وأراد أن يحكم الحيلة لتجوز

جمعية التبليغ المصرية

مدارس البنين

مدرة النيل الثانوية للبنين

مدرة النيل الابتدائية للبنين

مدرة النيل الثانوية والابتدائية للبنان وروضة الأطفال بنوع شبراخيت (٥)

تقدم الطالبات واخلياته وخاصة بجميع فرق الدراسة على استمارة تصرف من ادارة المدارس

تليفون ادارة الجمعية (٥٩٠١٥)

## إلى النهر الغاضب

للأستاذ محمود الخفيف

وذاق بنوها بأوطانهم  
ألم تر كيف دهاها الكساد  
وكيف توقف فيها النماء  
فأضحى فتاها كبير الجناح  
وجاس الغريب خلال الديار  
ألم يكف يانيل هذا الشقاء

\*\*\*

تحيرت يانيل ماذا دهاك  
أساءك من مصر هذا السكون  
وأوغر صدرك بأس البلاد  
ورحت تكذب ظن الدخيل  
تحررك وحدك في أمة  
بلوت بنفسك ماضي البلاد  
وكيف تناهى إليها النبوغ  
تلقى من الوحي شتى الفنون  
تدب الحياة على جانبيها  
على البر تمسك أجنادها  
تذكرت «أحمس» بزجي الصوف

ويدعو إلى النصر فرسانها  
وهو مبسب، يخطر في جنبه  
وآنت في مصر عهد الرشاد  
تلقى الرسالة في غبطة  
تسير إلى الحق منقاداً  
وقد كرهت قبل حرمانها

\*\*\*

أسفت لحاضرها المستكين  
كرهت هدوءك في أمة  
فجن جنونك يا ابن السماء  
ألا فلتقر فقد بايعتك  
ستحذو مثالك في فعلها  
ستفض عنها غبار القرون  
وأنكرت يانيل خذلانها  
أطاعت إلى الوو شيطانها  
وقت تنبه وستانها  
وسوف تقدم برهانها  
وتجمل عهدك قرآنها  
وتزع يانيل أكفانها  
محمود الخفيف

غضبت فسهمت أجفانها  
وقد أرنستك لطيف الأناة  
جميل الوفاء شهي الصفاء  
وقاؤك عيبد يم البلاد  
تهز الحقول على جانبيك  
وتذكر مصر إذا ما خطرت  
فأنت لمصر وريد الحياة  
حليم عليك سماة الجلال  
وتلقى برقك في المهرجان  
تود الرياض على شاطئك  
وتهفو الخائل شوقاً إليك  
تردد مصر أناسيها  
ويطربها منك حلو الحرير  
فتلقى إليها حديث القرون  
ومانيت مصر هذا الحديث

\*\*\*

تجهم وجهك بعد الصفاء  
لبست الجفماء على غرة  
تركت الكبتاة في غمرة  
كأنك جيش تحظى الحدود  
تقيم السدود على ضفتك  
تراقب موجك في حصرة  
ولم أر مثل جفاء القلوب  
ولا كالأساءة من راحة

\*\*\*

ترفق بمصر فقد فالها  
توالت عليها عجايف السنين  
خطوب تزلزل بنيانها  
وأعمى التبايد رعيانها

## بين الشهرة والخلود

لأميل لدفيج

تلخيص محمد أمين حسونة

خطر يبالى ذات شتاء أن أمضى شطراً طويلاً منه في منطقة الألب لأستمع برفء الجبال ، فكان مما استرعى اهتأى في منطقة التيرول ، تلك الكنيسة الفخمة التي اشتهرت منذ القرون الوسطى بأرية ناقوسها وروعته ، فلما سر بخاطري زيارته ، صعدت الى القبة لأشبع العين من فنتته ، وهناك تملكنتي الدهشة والمعجب ، إذ كانوا يلقون صورة « شيللر » إلى جانب صور القديسين الأبرار ، كتذكارة لقطوعته الخالدة « نشيد الناقوس » !

## مدينة الأحرار

للاستاذ محمد محمود جلال

الله أكبر « يا جنيف » فوق الجمال « دم خفيف »  
طهرت كالجنان من لغو ومن هم مطيف  
وخوت للأحرار إلا من نسم أو خفيف  
يلقو الربيع بك المشرد بعد إعنات الطريف  
كم سنت عزة أنفس ووقيتها ورد الختوف  
فوقفت سدا مانعا دون العواصف والصفوف  
فيك التفتت بنجبة هم عدة الشرق المنيف  
وغنمت أمتع جلسة في «بارك»<sup>(١)</sup> لجرنج «الريف»  
وإذا البحيرة ناظر إنسانه من (ليزوفيف)<sup>(٢)</sup>  
يذر الفؤاد مرعداً «الله أكبر يا جنيف»

(١) هو بارك لاجرنج La Grange من أوسع التترهات وهي صاحبة والقصر القائم في وسطه للبلدية ، وشرط ألا يدخله غمر ولا رقص — وتقوم بإدارته أرق سيدات الأسر الكبيرة بجنيف — ويعظرون فيه إعطاء « بقبش »

(٢) بهم السويسريون ويعترون بعميرة لهن . يحسبون استئثارها ملاحه وصيداً وشراباً ويدعون ماءها ( Les eaux viues ) ولم ميدان لهذا الاسم في المدينة .

فشيللر الكاتب المجد ، عدو الكنيسة والكنائس ، يحملون منه رمزاً للقديسة والخلود ؟ ولكن لا يجب فقد تذكر شهرته كشاعر مجد لذكري « الناقوس » من التي حدث بهم الى رفعة في مثل هذا الموضع الذي يرتكز عليه ، وهكذا تكون الشهرة حامية للأغلاط . إننا نذكر جميعاً غلطة « كوك » المروفة ، وكيف دفعته الى مصاف العطاء ، وقذفت باسمه الى أول قائمة المكتشفين الخالدين ، ولو أن لعبته لم تكتشف إلا بعد مرور فترة طويلة !

إذن فالشهرة ليست بمنهاها المروف ، هي « العظمة » ، وقد لا تهدينا شهرة الرجل الى تقدير مناحى عظمته في ثوبها الحقيقي ، وإلا كان من حقنا أن نفاخر « بشارك شابلي » عن « برجسون » وأن نفضل « مستنجيت » على « مدام كوري » . مع أننا كمؤرخين في عنقنا دين يجب تأديته للأجيال المقبلة ، ذلك هو تصحيح الأخطاء التي تلابس أولئك الذين يستحوذون على الشهرة عن طريق الخداعة .

وقد بما ذكرنا : ألا يجوز البتة إعلان كون الناس سخفاء ماداموا أحياء<sup>(١)</sup> ، فإذا جاز لنا أن نحكم بأن حياة الانسان إن هي إلا رواية تمتل مشاهدها ، فيمكن « فصل خامس » منها أن يطنى « أنوارفصول أربعة تقدمته ، وفي ضوء هذه النظرية لا يمكننا الحكم على أعمال الرجال إلا بعد موتهم ، ولا أن نخلع عليهم ثوب العظمة وهم أحياء ، فمن المحتمل أن يأتي هنا الثوب فضفاضاً عليهم ، أو يحدث في أواخر أيامهم ما يدفعهم الى تشويه هذه الصفحات التي تكون قد ملأناها حمداً وثناء عليهم !

إن سرعة انتشار الأخبار تمكننا من معرفة أي رجل اشتهر في أقل من لمح البصر ، فاسم « ليندبرج » — قاهر الجو — عرفه في ليلة واحدة خمسمائة مليون شخص من أقاصى منشوريا الى جنوب استراليا ؛ كذلك كان أمر « كوك » حين انتحل لنفسه اكتشاف القطب الشمالي ، ولو أن خدعته اكتشفت فيما بعد ، ولكن بعد فوات الفرصة ، وبعد أن رسخ اسمه في قلب كل انسان كماكتشف عظيم !

إن الآلة التي تخرج لنا العطاء اليوم غيرها قبل خمسين عاماً مضت ، فليس الرجل المكسب هو الذي ينال إعجاب أبناء هذا الجيل ، وليس من حقنا تدوين اسمه في ثوب العطاء ، كما فعل

(١) هنا الرأي مأخوذ عن أرسطو في كتابه « الأخلاق »

نعم إن هناك كتاباً يفوقون « شو » سواء في قوة الابتكار أو سلامة الأسلوب ومثانة التعبير ، وأذكر منهم : ابان ، وهمسون ومان ، ودانزيو ، وبيير اندللو ، ورولان ، ولويس ، ولكن « شو » قد أثر بآرائه ومداعباته واستحواذه على لب القارى أكثر من سواء .

\*\*\*

وإذا خطر لنا أن نتكلم عن السياسة حق لنا أن نعرف بأن رجالها قد احتضروا واحتضروا من الأفق سراعاً : ويلسن ، ولينين ، وكليمنسو . أما « لويد جورج » فشيخ رجال السياسة الحاليين وأكثرهم دهاء ، و « موسوليني » أخطرهم وأصغرهم سناً ، ولكن إذا تحدثنا عنه كسياسي ، أيجوز لنا أن نتمته بالمعظمة ؟ كلا ! فالحكم للمستقبل . وموسوليني يؤدي الآن دوره على خشبة المسرح ، وقد انصبت الأنوار فجأة عليه من كل جانب فأخفت « الرتوش والكياج » التي تخفى شخصيته الحقيقية ، وتظهره أمام الجماهير في ثوبه الخيالي معبوداً للشعب ؛ انه لا يزال في الفصل الثاني من الرواية التي تمهد القيام بدور البطل فيها ، وليس لأحد أن يتكهن إذا كان الستار سيسدل عن تصفيق وإعجاب ، أو عن استهزاء وسخرية (١) !

\*\*\*

وإذ ذكرت سياسي الجيل الحاضر ، فاني أتحدث عن « فيزيولوس » اليوناني و « مازاريك » التشيكي : فالأول سياسي محنتك ورجل داهية ، والثاني حلم بني وطنه لعشرين عاماً خلت ، كما أن زعماء المضطهدين — لسان حال الشعوب المظلومة — قد أحرزوا الإعجاب بعبادتهم الاشتراكية السامية ، وضربوا أحسن الأمثال لأمتهم في التضحية ، وأخص بالذكر منهم : « مكسويني » محافظ كورك الذي ذهب نحمة إخلاصه لمبده ، و « غاندي » رجل الهند — بل الشرق — الوحيد .

\*\*\*

أما رجال العلم والصناعة فقد كان الجيل الماضي حافلاً بالكثير من شخصياتهم البارزة . أما جيلنا الحاضر ففتقر الى طائفة كبيرة

(١) لامليل لدفيع رسالة طويلة كتبها بعد هذا البحث عن « محادناه مع موسوليني » ضمنها آراء أخرى يعارض فيها كتاب لومجي شتورزو عن « إيطاليا والفاشية »

الاسكندر وقيصر وناپليون ، كلا ! فالشعوب أصبحت لا تنهات على معرفة اسم القائد المنتظر في الميدان ، لكنهم يتساءلون عن الآلة الجهنمية التي أحرزت التغلب ، وخفقت فوق ربوعها بنود النصر . وخذ اسم الماريشال هيندنبرج مثلاً ، فلا يتطرق الى أذهاننا أن شهرة اسمه راجعة الى عظمتة الحربية وحدها ، بل لذلك الاعتقاد السائد في النفوس ، وهو اعتباره « أباً للشعب » . والاعجاب اليوم لا ينال الجيوش الظافرة في ساحات الوغى ، أكثر مما ينال ذلك « الجندي المجهول » الجامع لوقات الانتصار والانكار .

إن شهرة كبار القواد الذين خاضوا غمار الحرب العظمى ، وكان النصر حليفهم في المارك الكبرى ، قد تضاءلت حتى كادت تتلاشى ؛ كذلك مال بلسودسكي ومصطفى كمال وموسوليني ، فسوف يصبح اسم كل منهم خرافة سائدة في أفواه الأجيال المقبلة .

\*\*\*

ومن يحرز الشهرة إذن ؟ إن رجال الألعاب الرياضية وأبطال الملاكمة ونجوم السينما وحدهم الذين يحرزون الشهرة دون غيرهم . أما الأولون فلأن الجماهير تسامح بقسط وافر في الشهرة التي يحرزونها عن طريق المراهنة في مبارياتهم ؛ وأما نجوم السينما فيستولون على الشهرة بفضل الملابس الزاهية وإتقانهم الأدوار التي تتطلب المثل العليا في الحب والتضحية .

ولأنهم جميعاً يشغلون قلوب الجماهير ويستدرجون عواطفهم في كل مناسبة ، فلامعهم وصورهم وحياتهم الخاصة مطبوعة على صفحة كل قلب بفضل الصحافة المصورة التي تمهد لهم سبل الشهرة والنعاية فكاروزو مثلاً أشهر أكثر من غيره من المغنين السابقين بفضل اختراع « الفونوغراف » الذي خلد صوته إن مهمة المؤرخ دقيقة وعسيرة في هذا العصر ، فيجب ألا يعتمد على الشهرة وحدها في جعلها مقياساً للمعظمة ، وإني باعتباري مؤرخاً لا يهتني لي مطلقاً أن أخدع نفسي وقرائي بجعل الشهرة عظيمة . إني لا أجد اليوم موسيقياً بمد « مول » ، وأذكر « ليرمان » في أول قائمة الفنانين العالميين ، وأسائل نفسي وقرائي عن « كاتب القرن الحالي » الذي يحق له إحراز هذا اللقب النبيل ، والذي له الفضل في تربية ملكة الذوق لجيلنا الحاضر فلا أجد غير « برنارد شو » ، كما كان « فولتير » كاتب القرن الثامن عشر ،

مكانها الأنوار الكهربائية الثلاثة ، لمن توجه بالحمد على كل هذا ؟ لمن الفضل في سر الاتصال بين الأمم بأسلاك التلغراف وفي نقل الرسم والصوت من مكان قصي فوق تلوج سيريا الى عبيد الكونغو مثلاً ؟ إن أحداً لم يستطع تذليل العلم وتسخيرها في أغراض المجتمع وإفادته كما استطاع ذلك خالد الذكر « أديسون » .

وهكذا تأتي في النهاية لتشييد بذكر أكبر عالم نظري الى أعظم مخترع عملي ، أولها ألماني وهو عقل العالم الذي عجز به حقيقة الأشياء ، وثانيها أمريكي وهو عين العالم التي ترى بها الضوء ، كلاهما نشأ فقيراً مبدماً ، ليس مديناً لأحد إلا لمبقرته ونبوغه ، هما « إيمانيس » الذي وهب الثقافة وحرية الفكر للعالم ، و « بروميسيس » الذي اختطف النور من الآلهة ليهديه الى البشرية ها :

اينشتين وأديسون .

محمد أمين حسونة

منهم ، فانه لا يوجد اليوم علماء للآثار القديمة جديرين باحراز هذا اللقب الذي استخلصه لنفسه شامليون ، ولا مؤرخون يستطيعون إرواء ظمأ التمثشين الى نظريات حديثة ، ولا علماء في الاقتصاد والتشريع والنك كعلماء القرن الماضي من الإنجليز أو الألمان .

إن عالمنا اليوم لا عمل له سوى الجمع بالنسبة للماضي ، والتمهيد بالنسبة للمستقبل ، ومع كل فهناك شخصيات برزت في بعض الصناعات التي كان العالم في أشد الافتقار اليها . فبركلند ، وآيد الترويجيان انتشلا شعوباً من المجاعات باقدامهما على استخراج النيتروجين من الهواء ؛ و « هابر ، وارينست ، وارينوس » أول من أحدثوا نظريات جديدة بشأن السوائل ، كذلك « بور » الدانيمركي و « بلانك » الألماني ، والى جانبهما تأخذ « مدام كوري » مكانتها العلمية كامرأة واصلت البحث والدرس بسد موت بعلها بعشرين عاماً .

أما علماء النفس فعلى رأسهم « فرويد » الذي أيقظت نظرياته الحديثة شعور ألوف المثقفين في العالم ؛ ويحيى دور « اينشتين »

شيخ علماء الحكمة الطبيعية الذي زحزحت نظرياته الرياضية الكثير من الاعتقادات العلمية التي كانت سائدة في أذهان علماء الأجيال النازرة .

وهناك « ماركوني » الايطالي و « اركو » ، والى جانبهما « اخوان رايت » و « فورد » ، والى جانبهم أبطال الصناعة الذين لهم الفضل في ابتكار اللاسلكي وبناء الجسور وحفر الترع وتشبيد المنشآت الهندسية الحديثة كمحطات الكهرباء والخزانات والمصارف وناطحات السحاب .

ولكن أين هم هؤلاء الأبطال ؟ من هم أساندة الصناعة والفن اليوم ؟ من يعرف منشئ جسر اليشون أو أرث الخامس أو خزان أسوان ؟ من الصب أن نعرف أسماء كل هؤلاء الأبطال ، لأن أعمال الشركات خيمت على جهود الأفراد ، وجهود الأبطال قد اندمجت في أعمال الشركات . وعند ما تنحدر الشمس الى المنيب ومجد

# ابن سجع

سياسة، حروب، مظالم

بقلم  
مصطفى الحفاري

عن وليمز وأرمسترونج «بتصرف»

ثمة ١٢ قرشاً ، ويطلب من الطبعة المصرية بالأزهر تليفون ٥١٧٠٤

ومن مكتبة الهلال بالنجالة ، والمكتبة التجارية بشارع محمد علي

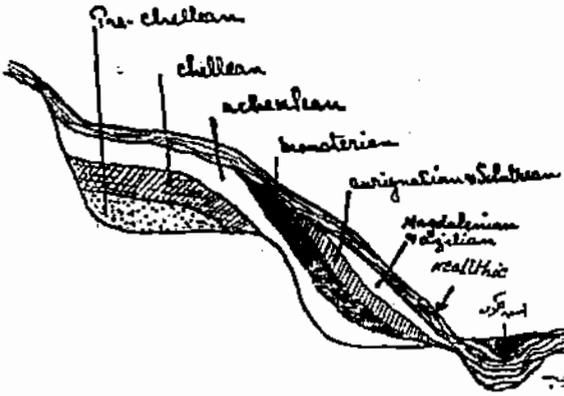
# العلوم

## ٢ - بحث في أصل الانسان

بقلم نعيم على راغب

دبلوم عال في الجغرافية

أنواع الحيوانات البائدة والعنصر الانساني الذي كان سائداً في ذلك الوقت . تأتي بعد ذلك مدرجات أحدث من الأولى تكونت في عصور متتابعة هي: سولترين Solutrean ، وأورجنتيان Aurignatien ، وماجدالينيان Magdalenian ، وموستريان Mousterian ، وهو العصر الذي يقع قبل عصر الجليد مباشرة ، وبذا نصل إلى



شكل (٢) بين تابع العصور الجيولوجية كما تحفظها مدرجات الانهار عصر غمرت فيه الثلوج القارة الأوربية ، وفي هذه الفترة يقع عصر أطلق عليه اسم أشيوليان Acheulean . ومن عصر الموستريان حتى الآن تقع فترة يبلغ طولها ٤٠ ألف سنة . وليس هناك أدل شك في أنه كلما اتسع أفق العلم وأماننا وازدادت الابحاث أمكننا تقسيم فترات ما قبل التاريخ إلى حلقات متتابعة - وفي هذه الفترة نجد أنواعاً من فؤوس Crup-de-poinng صنعت من الصخر الناري ، عليها أثر الصنع بل والاستعمال . وإذا أنعمنا النظر في المدرجات عدنا إلى البقايا القديمة للعصر المسمى شيليان Chellean وهو السابق للمسمى أشيوليان Achelean امتياز بزيادة دفء جوه عن جو العصر الجليدي . وفؤوس هذا العصر كبيرة نوعاً ما عن فؤوس عصر الأشيوليان . ونحن إذا قدرنا لها مدة ليس فيها مبالغة وهي ٤٠ ألف سنة ، فإنا نصل إلى فترة من فترات تطور الانسان تبعد عنا بنحو ١٢٠ ألف سنة . ويأتي قبل عصر الشيليان عصر لا يسمننا لجهلنا به إلا أن

استمر (بوشيه) رغم كل معارضة قامت في وجهه ، ولم يتطرق إليه شمول أو تهاون ، فنشر في عام ١٨٤٧ كتاباً عن اكتشافاته قوبل بالاستنكار ، ونظر إليه الناس نظرتهم إلى مجنون . وظل على هذا الحال حتى أتى بعض العلماء الانجليز يساعده في عام ١٨٥٨ فاختبروا صخوره وخصوا ما وجده من عظام متحجرة ، وظلوا يجادلونه ويجادلهم حتى اعترفوا وجاهروا - بعد التثبت والافتناع - أن هذه الصخور من عمل الانسان وتشكيله . وهكذا ثبت أن الانسان كان موجوداً في وادي نهر السدم بفرنسا عند ما كان المدرج الموجود الآن على ارتفاع ١٠٠ قدم مكوناً مجرى النهر في ذلك الوقت حيث كانت تعيش أنواع غريبة من الحيوانات ؛ وبذا يفتتح العالم أول باب لتاريخ حياة الأنسان في المدرجات . وعند ما عاد العلماء الانجليز إلى بلادهم وجدوا في مدرجات نهر التيمس Tames نفس الصخور النارية أو Palaeoliths وعظاماً متحجرة تماثل تمام التماثل تلك العظام التي وجدت في نهر السدم . وبذلك بدأ استخدام حفريات الأنهار لمعرفة تاريخ الانسان القديم منذ مائة عام تقريباً ، ولكنهم لم يتحولوا إلى فن صحيح ذي قواعد إلا في السنوات الأخيرة

سبق لنا أن تبيننا تاريخ الانسان القديم مما وجده الباحثون في الكهوف ، وسنحاول الآن أن نرى ما قد تكشف لنا عنه هذه المدرجات . وفي الشكل (٢) ترى مثلاً عالياً لتتابع المدرجات ، ومن الطبقات السطحية للمدرجات السفلى نجد شواهد الكهوف نفسها ونفس الأدوات الحجرية عليها ، بل وهياكل

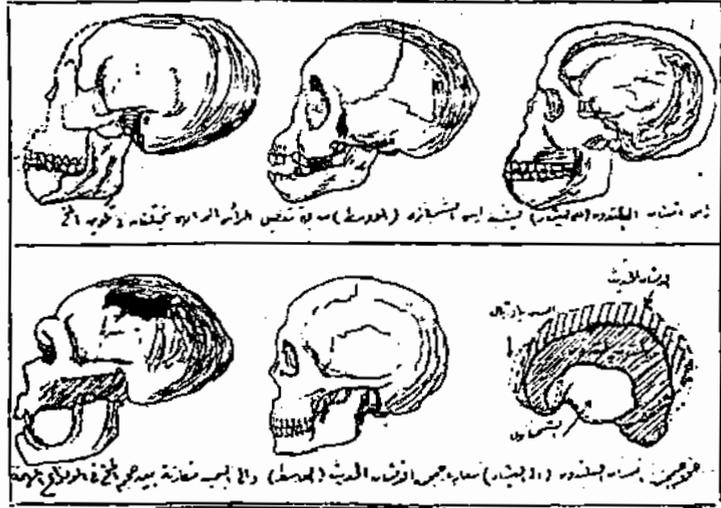
في أسفل واد من أودية نهر الراين القديم مع عظام متحجرة من عظام نوع من الحيوان كان عائشاً في أوروبا في الفترة الأولى من عصر البليستوسين ، وكان معاصراً لإنسان هيدلبرج . ولقد لوحظ أن الفك خشن كبير وأصلب من أي فك لأي عنصر من العناصر المعروفة ؛ أما نظام أسنانه فإنه يمثل تمام التماثل نظام أسنان القرود ، إلا أن الأنياب الحادة البارزة في قرد الانسترويد قد انخفقت واستوت هنا مع باقي أسنان الفك عند انسان هيدلبرج

وأما القرد الآخر الذي كشف عنه ومراً ذكره بك ، فقد عرفنا عنه معلومات تزيد كثيراً عما نعرفه عن انسان هيدلبرج ، كان يسكن أوروبا في عصر ما قبل الشيليان Pre-Chellean وقد وجدت بقايا من عظامه المتحجرة في جهة بلتداون Piltown man بإنجلترا، ولذلك سمي باسمها إنسان بلتداون Piltown man ولنا من البراهين القوية ما يثبت أن هذه الجهة أقدم بكثير من الجهة التي وجد بها فك انسان هيدلبرج . ولذلك فالتأرجح أن يكون الحلقة الانسانية التي سبقت انسان هيدلبرج بما فيها من تطور . ويرجع فضل الكشف عن هذا الانسان الى الأستاذ شارلس داوسون الذي كان محامياً في ليوس Lewes ثم تفرغ للدراسة جيولوجية منطقة Sussex حيث وجد هذا الانسان .

في عام ١٩٠٨ قبل أن يموت ذلك الأستاذ بأسوأاً عليه بمن قدر قيمة كشفه من على طريق جديد قدر صفه بنوع من الصخور النارية التي لم يكن قد رآها من قبل ، ولكنه كان يعرف أن هذا النوع كان يستعمله الانسان القديم في صنع أسلحته وأدواته ، ولذلك أخذ يستعمل عن مصدر ذلك الصخر حتى علم أنه

يستورد من منخفض في وسط مزرعة على حدود Piltown Common ، ولما كان يتردد كثيراً على هذه الجهة فإنه عقد أوامر الصداقة مع عمالها ، وبمساعدتهم حصل بمد سنوات قلائل على لوح سميك من العظم اشبه في أن يكون جزءاً من جمجمة انسان قديم . ولكنه لم يتمكن من الحصول على باقي الجمجمة الا حوالي سنة ١٩١١ .

ثم قام بمد ذلك هو والسير آرثر سميث وودوارد Sir. A. S. Woodward بالحفر في هذه المنطقة ، فوجدوا بقايا أخرى من هيكل الرجل الذي وجدت جمجمته ، ووجدوا أيضاً هياكل



شكل (٣) بين أوجه الشبه أو التقارب بين انسان البلتدون والانسان الحديث وأما هذه الأوجه شكل الرأس وحجم المنخ وتقاطع الوجه والفك كما في الفال

نسميه ما قبل عصر الشيليان Pre-chellean وقد وجدت آثار تدل عليه على عمق ١٠٠ قدم في مدرجات نهر التيمس بإنجلترا ، ومن هذه الفترة نصل إلى بدء عصر البليستوسين Pleistocene

ولهذا العصر أهمية خاصة عند الباحث في تطور الإنسان ، إذ أنه في فجر هذا العصر أخذت الحيوانات شكلها الحالي ، وتطور الانسان تطوره الأخير الذي جعل له من الخصائص ما يمتاز به اليوم من سائر المخلوقات . وبابتداء هذا العصر يمكن القول بأن العالم الحلي أخذ بشكلًا جديدًا من مظاهر التطور الحديث ، ولذلك فإن علماء الحيوان يضمونه في المرتبة الأولى من فترة حديثة للتاريخ الانسان أطلقوا عليها اسم كواترناري Quaternary ولنا نعرف متى بدأت هذه الفترة ، ولو أن بعض العلماء قدر لها مليون سنة ، إلا أننا لا نبالغ في التقدير اذا قلنا إن هذه الفترة بدأت من ٣٠٠ الف سنة كما في شكل « ٣ »

ولحسن حظ التاريخ الحديث أن يصنع الانسان الأول أدواته وأسلحته من الصخر الناري ، لأنه قد مكنتنا من معرفة التاريخ وتببع حركاته وأدواره حتى عصر البليستوسين بتببع الآثار التي تركها لنا في أدواته وحاجاته . وقد وجد الباحثون القواعد التي قطعت وشكلت عليها الأدوات الصخرية ، بل وجدوا عظاما من بقايا من قام بصنعها . إلا أنه رغم الأبحاث المتتابعة لم يوجد إلا بقايا قردين من سكن أوروبا في فترة البريشيليان : أحدها سمي انسان هيدلبرج ، وكل ما وجدته فكهُ الأسفل . وقد وجد

إن لم يكن منها بالذات ، فإنه يلزمنا أو يلزم من يقول بذلك البرهنة على صحة هذا الظن أو ذلك القول .

ولذلك نظن ظناً كافياً أن تقول تدليلاً على صحة ذلك أن العلماء حينما كانوا يبحثون عن أصل الإنسان الجيولوجي قد وجدوا أنه في منطقة Piltdown بأجلترا كان يعيش عنصر انساني قديم جدا جمع في جسمه وعقله صنعة الانسان المعروف ، وفي وجهه وفكه شكل القردة وصنعتها .

وربما اعترض معترض علينا في ذلك بأنه ربما كانت يسكن هذه المنطقة من إنجلترا نوع منحط من الانسان وعنصر راق من القردة أو الشمبانزي ، وأن الجمجمة التي بنيت عليها الأبحاث ، وجاءت هذه النظرية نتيجة لها ، لم تكن جمجمة قرد واحد ، بل مجموعة أو خليطاً من جمجمة انسان وجمجمة قرد انحلت واختلطتا بعد التحلل .

إلا أن ذلك الاعتراض يمكن الرد عليه بقولنا إن الأجزاء التي تجمعت وتكاملت أجزاؤها مكونة جمجمة كاملة متكامل أجزاؤها تمام التكامل ، وتتفق كلها في القاييس المقدره لها ، كما أنها من نوع قد تحجر في وقت واحد ، وهذا كله لا يمكن القول بأنه وليقة المصادفة ، وبذا يثبت أن الجمجمة هي لقرد واحد هو انسان البلتدون وقد بلغ اهتمام السير آرثر سميث وودوارد بهذا العنصر الانساني الجديد الشبيه بالقردة مبلغاً كبيراً حتى أنه اعتبره عنصراً انسانياً لم يكن معروفاً قبل اكتشاف بقاياه في Piltdown وأطلق عليه اسم الانسان الأول أو Eoanthropus .

تبع  
دبلوم المعلمين العليا قسم الجغرافيا  
نعيم على راقب

تاريخ

خالد بن الوليد

البطل الفاتح

عظمة الاسلام ، الفتوحات في عصر أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ،  
قيادة خالد للجيش ، ظفوره في سائر مواهبه ، خطه الحربية الموقفة  
يطلب من المطبعة المصرية بالأزهر تليفون ١٧٠٤  
ومن مكتبة الهلال بالقاهرة — وتحت ٩ قروش مجلد بالقماش الفاخر

متحجرة لحيوانات قديمة بائدة ، وبقايا أدوات وأسلحة غالبها ينسب الى عصر ما قبل شيليان Pre-Chellean ، ومنها ما يمت الى عصر أقدم من ذلك وهو عصر Eoliths

وأمكن بعد ذلك معرفة حجم الجمجمة وشكلها ، وتخييل شكل لها قبل التحلل والتكسير ، ثم بواسطة صب عجينة من الميصر بإخيلها أمكن معرفة حجم وشكل المنخ الذي كان يسير سكان العالم الأول خلال صعب الحياة . وقد لوحظ أن حجم منخ البلتدون يرتفع عن المستوى المقدر للأجناس المنحلة من العناصر الانسانية ، إلا أنه من جهة أخرى يتشد كل البعد عن مميزات الجنس الحديث . أما تلافيف المنخ فقد لوحظ أن هناك شهاً كبيراً بينها وبين الانسان بعكس انسان النيا دنتال الذي يشبه غمه منخ القرد . مع أن تكوين وجه انسان البلتدون يقربه كثيراً من القردة .

وأما نصف الفك الأضفل فهو عجيب حقاً ، لأنه قد وجد أنه ويركيب الأسنان فيه يمتان الى القردة تماماً ، وأن شكل الأنياب عنده لا يختلف عن شكلها أبداً عند صغار القردة . وهذا للفك يشبه تمام الشبه فك الشمبانزي مع أنه في انسان هيدلبرج برغم كبر حجمه كبيراً غير متناسب مع الانسان الحديث ، لا يختلف في شيء كثير عن فك الانسان العادي المعروف لدينا جميعاً .



يشبه فيه التفرع في شكله ، منه في الدور في معرفته ٦

وبذلك زرى أن انسان البلتدون يصل بنا الى درجة أو عصر لم يكن قد تغير فيه شكل وأسه أو أسنانه عن شكلها عند القردة إلا قليلاً ؛ وبمعنى آخر أن التطور والارتقاء قد حدثا عنده في المنخ وقوى التفكير ، قبل أن يحدث في شكله العام وعلى الأخص شكل وجهه بفكه وأسنانه .

وبنحو إذا خايرنا الظن أو الشك في نشأة النوع الانساني ، وجمال بنا الحدس أنه قد انحدر من عنصر أولي منحط يشبه القردة

# القصص

من الأدب التركي

## المعلمة الصغيرة ..

ترجمة الأنة الفاضلة ( فتاة الفرات )

تمة ما نشر في العدد الماضي

لم تكلمني حتى وصلنا الى ( سرکه جي ) حيث موقف الترام هناك فقالت :

— هنا كنت أنتظر ياسيدي ، وفي كل يوم كنت أركب الترام من هنا ، ولا أدري كيف أخطأت في هذه الليلة وركبت الترام الناهب عن « الجسر » لا اليه ؟ ولا أدري كيف لم أنتبه لذلك ؟ كان السبب كما قلت ياسيدي الظلام الحالك والمطر الكثير الذي أذهمني ، لو تدرى ياسيدي كم انتظرت هنا تحت سيول الأمطار معرضة للهواء الذي يعصف بشدة ، وكملت من الانتظار ، لقد ظننت أن غشاء أسود قد ستر عيني ، لا أقدر أن أصف لك اضطراري حينما علمت منك أنها آخر عربة تسير في الليل ، آه لقد تأخرت كثيراً ..

— لقد كانت كأنها في حمية عن الكلام ثم تركتها فذهبت فيه مذهباً بعيداً وقالت :

— غريب جداً أن المصادفات في بعض الأحيان تظهر للمرء عجائبها وغرائبها كأنها تسخر منه ، لقد فاتني القطار أيضاً في « مقرى كوى » لذلك تأخرت حتى ذلك الوقت لأنني انتظرت هناك طويلاً ، ولم يكن يخطر لي على بال أني هنا سأركب في آخر عربة تسير في الليل وفي غير الجهة التي أقصدها .

فألها :

— إذن أنت آتية من مقرى كوى ؟

أخذت الكلفة ترتفع بيننا شيئاً فشيئاً لأن وجودي بجانبها طول المسافة التي قطعناها أظهرها على حسن نيتي وجعل لي في

قلب هذه الفتاة الشابة موقفاً حسناً فأجابتنى على سؤالى جواباً طويلاً مفصلاً ، قالت :

أجل ياسيدي انى أذهب مرتين في الأسبوع الى « مقرى كوى » لاعطاء درس خصوصى هناك لأحدى السيدات ، آه ياسيدي ! إن حياتي شقية جداً ، عتم على أن أشتغل من الصباح حتى المساء في جميع أنحاء هذا البلد الكبير ، تصور المسافات التي أقطعها كل يوم : ذهبت اليوم صباحاً الى « طراية » وعدت منها إلى « مقرى كوى » وأنت تعلم تباعد هذه المسافات وتثنى بعضها عن بعض . على هذه الصورة يجب أن أشتغل في أربعة أطراف البلد ؛ فإذا كان الصيف احتملت كل ذلك ، لأن النهار طويل أتحمك فيه من تأدية دروسى من غير كبير مشقة ولا عناء ، أما في الشتاء فالمشقة فوق الطاقة وخاصة في مثل هذه الأيام عند شدة النوى وكمب الشتاء ، لقد غلبني اليوم البكاء أكثر من مرة ، ولا أندكر أنى تأخرت مثل هذه الليلة ، وما الذي أقوله الآن في البيت لوالدى ؟

وهنا انقطعت عن الكلام ولم تجسر على إتمام حديثها ، لأنها فجأة شعرت بنجول من سردها تاريخ حياتها ، ولما لم يجد في نفسها القوة على إتمام كلامها غيرت مجرى الكلام وقالت وهي تنفض ذراعها المبتلة من المطر .

— لقد ابتلت ثيابي .

فقلت لها :

— إن مظلتك صغيرة فاطومها وخذى مظلتى فهى تحفظك من المطر .

ولكنها لم تقبل وقالت :

— أشكرك ياسيدي ! لا أود أن تبتل ثيابك أكثر مما

ابتلت ، ألا يكفي ما تحملت حتى الآن من أجلى ؟

أردت أن أعود بها الى الحديث عن حياتها فقلت لها :

— إذن لك والد فقط يا آنة ؟

— نعم ياسيدي . ثم قالت :

— أظننا قد بلطنا الجسر ؟

الوالدة وحنانها مصيبة ليست تضارعها مصيبة .

ثم استأنفت كلامها فقالت :

هل ندرى ياسيدى ما الذى يلقى فكيري أكثر من كل شيء بعد هذا التأخر ؟

كانت مضطربة تماماً واضطرابها يزداد شيئاً فشيئاً ، كانت تشعر أنها في حاجة إلى أن تقص على هذا الرجل الذى لا تعرفه ولا يعرفها الناحية التى خفيت من نواحي حياتها .

فسألها بكون قائلاً :

— ماهو أيتها الآنة ذلك الذى يقلقك ؟

قالت : والذى ؟ . ثم سكنت قليلاً وقالت :

— أراي لا أقدر أن أصف لك والذى وصفاً دقيقاً ، لا أدري

كيف تنظر الى فتاة تشكو اليك من والدها لأول مرة وأبها فيها ، ولكنك بمراقبتك لى حتى هذا المكان أثبت لى طيبة قلبك وصفاء نيتك ، وأنتك بحسن تلك النية وبصفاء ذلك القلب ستدرك سلامة الأسباب التى ساقتنى الى الشكابة ، أليس كذلك ياسيدى ؟ .

كان الهواء يعصف بشدة ، فلم تقدر أن تضبط مظلتيك وتقوام الهواء الشديد فأغلقتنا وأخذنا نحشى غير مبالين بالطرف

## محلات شهلا

ابتداء من أول اكتوبر سنة ١٩٣٤

بمناسبة تغيير الشركة

توجد تصفية هائلة لبضائع قيمتها

٣٠٠٠٠ جنيه

ستباع بأسعار مذهشة

اغتنبوا هذه الفرصة النادرة

وسكنت كأنها لا تريد أن تبحث عن شى أبداً ، ولكنها لم تتمكن من ذلك لأنها كانت في حاجة إلى أن تتكلم عن نفسها وأن تحدثني عن حياتها ، أجل ! بحاجة شديدة إلى ذلك ، فقالت :

— فقدت والدتي منذ سنتين ، ومنذ ذلك الوقت اضطرت إلى العمل الكثير . كانت والدتي فى حياتها هى التى تشتغل لنا ، فلما ماتت ورثت تلك الوظيفة عنها وانتقلت لى بمراتها وألمها . . هل لك والدة ياسيدى ؟

فأشرت اليها برأسى أن نعم ، على أنها ما كانت تنتظر منى جواباً ، لأن سؤالها هذا كان مقدمة لما تريد أن تحدثني به فقالت :

— إن أكبر تغيير يطرأ على حياة المرء يتبدى من تاريخ وفاة أمه ، لقد كنت حتى وفاتها أجهل الحياة وما فيها ، كنت فى مدرسة داخلية لا أعرف من الحياة إلا قدر ما يقع عليه نظرى بين جدرانها السامقة ، لا أعرف شيئاً ولا أعرف أحداً أبداً ، فلما توفيت والدتي واضطرت إلى ترك المدرسة والبقاء فى البيت علمت أننى أجهل كل شىء حتى أبى ؛ أما الآن فقد عرفت الحياة جيداً ، واختبرت أبناء آدم ظواهرهم وبواطنهم . لقد علمت كل ذلك ، ولم يكدهم على دخولى فى ممرتك الحياة أكثر من شهر . ولكن من المؤلم جداً أن يقف المرء على تلك الحقائق دفعة واحدة لأن أعصابه تترازل بتلك الصدمة . لقد وصلنا إلى « الجسر » ياسيدى . أشكرك شكراً جزيلاً ، وهذه عربة هنا تقلى الى البيت . وهنا تهيأت لوداعى ، ولكنى رأيت أن المصادقات قد وقفتنى على قصة حياة مؤلمة ، فكنت أفكر فى وسيلة أمد بها مرافقة تلك الفتاة حتى البيت ، فقلت لها .

كلا أيتها الآنة ، لى سأرافقك حتى الجانب الآخر من « الجسر » لأنى عدلت عن الرجوع إلى بيتى فى مثل هذه الساعة وسأبيت بفندق هناك ، فلم تغارضنى بل اكتفت بتلك الايضاحات وسرنا تقطع « الجسر » ونحن ساكتان .

كننا نحشى مما على أحد جانبي الطريق ، وكنا نلاق مشقة شديدة فى إمساك مظلتيكنا بسبب ذلك الهواء الشديد البليل الذى كان يعصف من أحد جانبينا فيبيل ذلك الجانب . وفى تلك الأثناء أدارت نظرها فيما حولها وقالت :

— نعم إن بقاء الفتاة الشابة كل حياتها محرومة من عطف

القليل الذي ينزل ، بل خففنا السير لنندرك وقتاً كافياً للتكلم معاً ، وقد اقترب كلاً منا من الآخر ، وكنا نسير متلاصقين بقلبينا وجسمينا كأننا قد تعارفنا منذ سنين لا منذ دقائق .

كانت هي في حاجة الى أن تشكوا لي هومها ، أجل ! كانت في حاجة شديدة جداً الى أن تنشر كل ماخفي من نواحي حياتها ، وتبسطه أمام ذلك الرجل الذي ربما كان اجتماعها به مصادفة واتفاقاً أول اجتماع وآخره ، فقالت .

— اعلم ياسيدي أني الليلة كسكت ليلة ساجد والذي سكران طافحاً ، وحيماً يراني يستقبلني بكلمات الشتم والتحقير ، وفي بعض الأحيان . . . . . ولم تم جلستها كأنها رأت أنها قد اعترفت لي بأكثر مما يجب ، لذلك قطعت كلامها بسرعة وأتمت جلستها التي شرعت فيها بصورة أخرى ، فقالت :

— لا أذكر أن والذي عمل يوماً ما عملاً مشمراً يعود عليه وعلينا بريح ؛ كان في شبابه صاحب مقهى صغير في « بك أوغلي » ، وكان يأتي بمننيات في الشتاء الى قهوته ، وكانت والدتي إحدى أولئك المننيات ، اشتغلت عنده ثم تزوجها ، وقد علمت هذه التفاصيل واحدة بعد أخرى مصادفة واتفاقاً ، ولا أدري كيف تم الاتفاق بين أبي وأمي على الزواج الذي كنت ثمرته ، ولكن ظهوري في الحياة كان سبباً لأمراض كثيرة أصابت والدتي ومصائب أخرى اضطرتها الى ترك العمل وأرغمت والذي على ترك المقهى .

كانت والدتي موسيقية بارعة ، فبعد أن تركت المسرح صارت معلمة تعطى النساء دروساً في الموسيقى ؛ وأنا أعرف والدتي وهي معلمة فقط ، لم تكن تلك دقيقة من دقائق حياتها ، بل كلها كانت دهن التعب والشقاء والتلميم والكمد في سبيل القوت ، حتى اضطرت الى ونسي في مدرسة داخلية ، أخرج منها في الأسبوع مرة الى البيت ، أقول « البيت » وأنت تدرك بثاقب فكرك ماهو هذا البيت . كنا نسكن في غرفتين في الطابق الرابع من بناء كبير عال . كنت إذا جيتهما في يوم عطلة أو في يوم جمعة وجنستهما بعيدين عن الحياة العائلية كل البعد ، فأهرب منهما الى المدرسة . وكيف يكون البيت إذا كان لا يطبخ فيه طعام ، ولا تنسل فيه ثياب ، ولا يعمل فيه شيء مما يعمل في البيوت ؟ كانت والدتي تشتغل بلا انقطاع لتحصيل القوت ، وكان والذي بلا انقطاع يشرب الخمر ؛ فهذان الخلوكان وإن كانا متقاربين جداً يعيشان تحت سقف واحد ، فقد كانا متباعدين كل البعد معني ، وكنت أنا في سرور لأنني بعيدة عنهما ، حتى أني لم أكن أجدهما في

قلبي مكاناً . استدعتني يوماً مديرة المدرسة اليها وأخبرتني بوفاة والدتي ثم قالت : « إن المرء تصيبه في حياته مصائب جمة ، فيجب أن يتلقاها بكل ثبات وصبر » ، لم أجد في ذلك الوقت وفاة والدتي مصيبة كبيرة كما قالت السيدة ، ولكنني أصبحت أحب والدتي بعد وفاتها ، آه لو تعلم كم أحبها الآن . . . . . كم أحبها ! سكنت هنا قليلاً ، وقد شعرت أن صدرها يملو وينخفض من حسرة كامنة في أعماق قلبها ، ثم قالت :

— منذ ذلك الوقت أصبحت الحياة على أضيق من سم الخياط . أخرجني والذي من المدرسة ، وأخذ يسوقني من مكان الى مكان . أجل ! أخذ يسوق فتاة في السادسة عشرة من عمرها ، لا تعرف من الحياة إلا مارأته من نافذة المدرسة ، الى الأماكن التي كانت والدتها تعطى دروساً فيها لتقوم مقام أمها في تحصيل اللقمة ! ومنذ ذلك الحين انتقلت الى وظيفة السبي وراء كسب القوت . وأنا الآن أسبي بكل قواي وأعطى دروساً ، وكل يوم أقطع مسافات شاسعة متعبة ، فمن « طراية » الى « مغرى كوي » ، ومن « اسكدار » الى « بك أوغلي » ، ولكنني لأدري لماذا اشتغل كل هذا الشغل ؟ ولماذا أسبي كل هذا السبي ؟ . . . إنهم يقولون لي ( اشتغلي ) وأنا أصدع بالأمر ! . . .

كنا على وشك الوصول الى آخر « الجسر » فقرأت لنا أنواء « غلطة » ، فرأيت من الواجب أن أقول لتلك الفتاة المكيئة كلمتين أسليهما بهما ، فقلت لها :

— لا تجزعي يا آنسة ، اسبري وتجلدي ، فالصبر أقوى ما يعتمد عليه المرء في طريق الحياة . فهزت رأسها الصغير وقالت : — الصبر ياسيدي ! إن الانسان أوجد لنفسه كلمات خداعة يخدع نفسه بها ليتحمل مصائب الحياة . وازداد اضطرابها فقالت : هل تعلم ياسيدي ماذا ينتظرن في البيت بعد كل هذه الأتباب وهذه المشقات من الصباح حتى هذا الوقت التأخر من الليل ؟ إن والذي في مثل هذه الساعة يعود من الحانة يرسم في منيته لام ألف ، فاذا دخل المنزل جلس في غرفته يتم ما قاله في الحانة إنتظاراً لي ، وهو قد جعل لنفسه في البيت حانة صغيرة ، فغرفته مملوءة بالزجاجات الفارغة والأقداح المكسورة والصحون القذرة ، لو رأيت كل ذلك لدهشت ، كثيراً ما سميت لتكون غرفته نظيفة ولكنني لم أفصح ، فمدت عن ذلك الآن وصرفت همتي الى ترتيب غرفتي الخاصة وتنظيفها ، لله تلك الفرقة الصغيرة ! إنها صغيرة إلا أنني أجد فيها راحة كبيرة ، أتزوي فيها بعد

عودتي من العمل ليلاً وبعد أن أخذت قسطي من كلمات التحقير والشم التي يستقلني بها أبي إرضاءً لنفسه وكسرًا لحده، هناك في غرفتي فقط أنهم معنى الراحة وأفسح المجال للموع عيني أن تسيل فأجد السعادة في ذلك البكاء، أغسل به قسماً مما تراكم على قلبي من الهم والبؤس .

تقول المسكينة « فأجد السعادة » ، حتى هذه الفتاة البائسة ترى أن في البكاء سعادة ، وفي هذه اللحظة لو لم أخش أن تراب بي لأمسكت يدها وشدت عليها بكل قوتي مظهراً ما بقلبي من الرحمة لها والاشفاق عليها .

فقلت بعد صمت قصير :

— أنا على يقين أنني هذه الليلة لن أقدر على تهدئته ، آه ليت شعري ما الذي سيكون لي منه ؟

قلت لها :

— ولكنك أيها الأنسة تشتغلين لأجل والدك ، أفلا يدرك تلك الحقيقة فيشركك عليها ؟

وقفت عن السير في الحال ورفعت وجهها إليّ ونظرت في وجهي ولم تقل شيئاً ، إلا أنني أدركت في الحال مغزى نظرتها هذه وما تقصده منها ، كانت تريد أن تقول بها لمخاطبتها التي يدعي أنه خير بالحياة « أنت غير قليل التجربة » ثم خطر بيالي خاطر فجأني فقلت لها :

— أيها الأنسة : إذا كانت مرافقتي لك حتى البيت وإعطائي الايضاحات اللازمة لوالدك يفيدانك شيئاً فاصحني لي أن أرافقك حتى منزلك .

ترددت قليلاً ثم فكرت ملياً وقالت — وأكثرت ظلها أن ذهابي معها سيخلصها من تحقير أبيها ويقلل من حبه — :

— نعم ياسيدي أقبل لطفك هذا أيضاً .

ثم أضافت إلى جلستها هذه قائلة :

— لقد أتر البرد في جسمك فهل لك في قدح من الشاي

أقمنه إليك إذا انتهينا إلى البيت ؟

ارتفعت الكلفة بيننا وأصبحنا صديقين . كنا في ذلك الحين

نتجه نحو « غلظه قوله سي » فقالت :

أتراني لو لم تكن سي كنت أجسر على المرور وحدي من

هذه الأماكن ؟ ثم وقفت فجأة أمام دار كبيرة وقالت « هنا »

دخلنا إلى حمن الدار المفروش بأحجار المرمر ثم أخذنا

نصعد الدرج الخزوني ، لا أدري كم صعدنا ، ولكنني شعرت بدوار

دخلنا في ممر ضيق ووقفنا أمام غرفتين متقاربتين إحداهما مفتوحة فدخلناها وعلنا أن الرجل لم يتبين أننا شخصان إلا بعد دخولنا غرفته ، فنظر إليّ متحيراً بينيه المحمرتين من تأثير الكحول فقلت له : إن ابنتك اليوم قد وقعت في خطأ . . .

كان عند كل كلمة ألقها عليه في شرح موقف الفتاة وحالها ترسم على وجهه اللغطي بسحابة من البسالة منشؤها ذلك الأدمان ابتسامة خفيفة وترنحي أعصابه وتنحل كنت وأنا أسرد له القصة ، أنظر إلى تلك السحنة الباهية نارة ، وإلى غرفته أخرى . كان غائر العينين بارز عظام الخدين قيين رجل شعره بدهن اللوز ليلع ، وعلى وجهه مسحة شباب ميت قد أقامه ذلك الهرم المتصابى بقوة العلاج الذي كان يستعمله .

وكانت الغرفة قدرة بقدر ما تحويه هذه الكلمة من معنى ، وكان كل ما فيها عبارة عن : كراسي عتيقة مكسرة ، ومنضدة صغيرة كمنادى القاهي عليها مشمع أسود اللون ، وزجاجات حمر ونبيد قارغات ، وصحون قدرة ، ومصباح قد طار من زجاجه قطعة فجعل مكانها ورقة سيجارة ينشر ضياء ضئيلاً كأنه أنين بالك مومج ، وفيها فراش لمن صح أن يسمى مثله فراشاً ، حولت نظري التألم عن كل هذه الأشياء وقلت له :

— لقد جئت بالأنسة إلى هنا وهأنذا أسلمها إليك .

فلما سمع مني تلك الكلمة ظهر ما لم يكن في الحساب : ذلك أن والد تلك الفتاة المسكينة السكر البغيض الذي ابتدأ حياته أجييراً في أماكن الريب في « غلظه » وأمضى قسماً منها في مرقص أنشأه بنفسه ، تقدم مني مشيراً إلى فتاته الطاهرة التي كانت تنتظر النتيجة ، وقد تجلبت عليه تماماً أمارات البله وقال :

— لقد ظهرت الحقيقة أياً السيد . . . !

في طريق الحيلة . لا أظن أننا نلتقي مرة أخرى ، ولكن كوني على ثقة أنني دائماً سأعني لك من صميم قلبي السعادة والهناء .

فأجهدت من عينها دمتان كبيرتان وسالتا على خديها ثم استقرتا على صدرها ، أعلنت بهما شكرها لي .

فقررت من ذلك الحبل ، وكنت وأنا أنزل الدرج أقول في نفسي :

« لقد وعدتها أن أعني لها دائماً السعادة ، ولكن أين منها السعادة ؟ ! »

لعمري لو رأيته حين يدي الربيع نواره لا وينثر على بسط الزبرجد أزهاره ، على عربة من تلك العربات الفضة ، التي يركبها صائدات القلوب وسالبات الجيوب ، وهي متجهة نحو « شيشلي » حيث تحوت الفضيلة ، وتحيا الرذيلة ، تسلم على أحبابها بإبتسامات غريبة وإشارات مريبة ، لم أعجب لذلك بعد الذي رأيت من حالها مع أبيها .

ما أتسى تلك الفتاة الصغيرة ! إنها بين شقاءين : شقاء الحاضر بأبيها المحتبل ، وشقاء المستقبل يشرفها المبتدل .

زينة بلك فتاة الفرات

ثم اقترب مني وقال وهو ينظر إلى نظرة مراتب :  
— يظهر أن الآنة قد وقعت من نفسك . . .

فأدركت سوء نية ذلك الرجل . كم كانت يدي في تلك الدقيقة تود أن تصنع ذلك السكر ! حولت نظري إلى ابنته فوجدت وجهها قد علاه الاحمرار ، لأنها أدركت غاية والدها .

لله أنت أيها المعلمة الصغيرة ! أيها المخلوقة التي تشتغلين من الصباح حتى المساء لاشباع والدك ، هل أنت حقاً ابنة ذلك الرجل ؟ !

حولت وجهها عني فلم أشك أنها في تلك الدقيقة كانت تود لألمها من تلك المهانة التي لحقتها في عصمتها وعفتها ، والجرح الذي أصابها في كرامتها ، أن تهرب من بين يدي وتذهب إلى حيث لا أراها فبكي . . . وبكي . . .

لم أجيء بشيء ما ، إن الرجل كان لا يزال ينظر إلى نظرة المراتب ، فأدركت أن من الواجب البعد عن ذلك المكان ، وكأنه أدرك ما دار في خدي ، فعرض عليّ مستهزئاً كأساً من « الكونياك » فقلت :

— شكراً . ليس لدي من الوقت ما يتسع لذلك .

وسرت نحو الباب ، فظهرت من الفتاة حركة تدل على أنها تود أن تخرج مني حتى الباب تودعني . لكنهم لم تجسر على ذلك في يادي ، الأمر ، ثم أقدمت عليه وسارت ورائي . بقي والديها في غرفته يضحك ضحكاً عالياً كأنه يعلن به ما قاله أولاً :

« يظهر أن الآنة وقعت من نفسك !! »

تبعني الفتاة حتى باب الدار وقالت بصوت تخفقه العبرات :

— سيدي . . .

ثم اضطربت ولم تستطع أن تم جملتها . حينذاك أخذت يدها وهي في القفاز بكنتا يدي ، وشدت عليها مظهرأ ألي على تلك الزهرة الناضرة التي نبتت في ذلك المكان الملوث ، وحكم عليها أن تعيش فيه عيشة حجارة ومهانة وقلت لها :

— أيها الآنة : أكرراك جملتي السابقة وأقول . إن الصبر أقوى ما يعتمد عليه المرء

تفسير سورة الفاتحة

للإمام

الإفكار الإسلامية

به عشرة آلاف مسألة ما بين لغة واجتماع وأدب وتاريخ وتصوف الخ  
ثمنه عشرة غروش صاغاً

يطلب من المطبعة المصرية بالأزهر تليفون ٥١٧٠٤